



بدل الاشتراك

٣٠ عن سنة كاملة

٢٠ عن سنة شهور

٦٠ عن سنة في الخارج

١ ثمن العدد الواحد

نصدر مؤقتاً

في أول كل شهر ونصفه

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون ٤٢٩٩٢

العدد الثامن عشر . القاهرة في يوم الأحد ١١ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٢ - أول أكتوبر سنة ١٩٣٣ . السنة الأولى

فرعونيون وعرب !

عفا الله عن كتابنا الصحفيين ! ما أقدرهم على أن يثيروا عاصفة من غير ريح ، ويعشوا حرباً من غير جند ! !
حلاً لبعضهم ذات يوم أن يكون يزنطياً يجادل في الدجاجة والبيضة أيتهما أصل الأخرى ! فقال على هذا القياس : أفرعونيون نحن أم عرب ؟ أنقيم ثقافتنا على الفرعونية أم تقيمها على العربية ؟ !
نعم قالوا ذلك القول وجادلوا فيه جدال من أعطى أزمة النفوس وأعنته الأهواء يقول لها كوني فرعونية فتكون ! أو كوني عربية فتكون ! ثم اشتهر بالرأي الفرعوني اثنان أو ثلاثة من رجال الجدل وساسة الكلام فيسطوه في المقالات ، وأيدوه بالمناظرات ، ورددوه في المحادثات ، حتى خال بنو الأعمام في العراق والشام أن الأمر جد ، وإن الفكرة عقيدة ، وإن ثلاثة من الكتاب أمة ، وأن مصر رأس البلاد العربية قد جعلت المآذن مسلات ، والمساجد معابد ، والكنائس ميالاً ، والعلماء كهنة ! مهلاً بني قومنا لا تعتدوا بشهوة الجدل على الحق ، ورويداً بني عمنا لا تسيثوا بقسوة الظن إلى القرابة ! إن الأصول والأنساب عرضة للزمن والطبيعة : تواسج بينها القرون ، وتفعل فيها الأجواء حتى يصبح تحليلها وتمييزها وراء العلم وفوق الطاقة . فإذا قلنا فلان عربي أو فرنسي أو تركي فأنما

فهرس العدد

صفحة

٣	فرعونيون وعرب : احمد حسن الزيات
٥	عدل السماء : للأستاذ حسن جلال
٦	في الخريف : غزى أبو السعود
٧	ثروة نضج : للأستاذ احمد أمين
٨	القام القدامى الجديد : ابراهيم مصطفى ناصف
٩	من الأستاذ توفيق الحكيم إلى الدكتور طه حسين
١٣	من غزى بك البارودي إلى الأستاذ احمد أمين
١٤	البطل في صورة ملك : للمهندس الشاعر على محمود طه
١٥	مناظر من موقعة صفين : للأستاذ محمد فريد أبو حديد
١٧	دراسة في التصوف : محمود عزت موسى
١٩	حول الاشتماع النفسى : عبد الحليم محمد حموده
٢٠	لم لا نقول الشعر ؟ : الدكتور عبد الوهاب عزام
٢١	أخى داء ودول : محمد محمود الجندى
٢٢	فلسفة تين : صبحى للمجلى
٢٣	بلاط الشهداء : للأستاذ محمد عبد الله عتات
٢٧	منظر من رواية البخيلة : لشوقي بك
٢٨	جيل التوروز : شوقي بك
٢٨	الذكرى : حلمى اللطام
٢٨	قلب : لشاعر الشباب السورى أنور البطار
٢٩	أبها لبيل : محمد فريد عين شوكة
٢٩	الوداع الأخير : صالح جودت
٢٩	قصيدة ل محمد ما كلف بك : ترجمة الدكتور عبد الوهاب عزام
٣٣	عيد الكهارب : الدكتور احمد زكى
٣٥	ابن فرعون يتعلم : للأديب حسين شوقي
٣٦	الطامع : يوسف جومر
٣٩	بلياس وليمزانة : لموديس مازرلوك - ترجمة الدكتور حسن صادق
٤٠	عودة الروح : محمد على حماد

نعني بهذه النسبة انطباعه بالخصائص الثقافية والاجتماعية لهذا الشعب كاللغة والأدب والأخلاق والهوى والدين . فبديع الزمان عربي وأصله فارسي ، وروسو فرنسي وأصله سويسري ، والأمير فلان تركي وأصله مصري . لأن كلا من هؤلاء الثلاثة أصبح جزءاً من شعبه ، ينطق بلسانه ويفكر بعقله ويشعر بقلبه

فبأي شيء من هذا يتماهى إخواننا الجدليون وهم لو كشفوا في أنفسهم عن مصادر الفكر ومنابع الشعور ومواقع الإلهام لرأوا الروح العربية تشرق في قلوبهم ديناً ، وتسرى في دماهم أدباً ، وتجري على ألسنتهم لغة ، وتفيض في عواطفهم كرامة . لا تريد أن نحاجهم بما قرره المحدثون من العلماء من أن المصرية الجاهلية تنزع بعرق إلى العربية الجاهلية ، فإن هذا الحجاج ينقطع فيه النفس ولا ينقطع به الجدل . . . وكفى بالواقع المشهود دليلاً وحجة . هذه مصر الحاضرة تقوم على ثلاثة عشر قرناً وثلاثاً من التاريخ العربي ، نسخت ما قبلها كما تنسخ الشمس الضاحية سوايح الظلال . . . وذلك هو ماضى مصر الحى الذى يصبح فى الدم ، ويثور فى الأعصاب ، ويدفع بالحاضر إلى مستقبل ثابت الأس شامخ الندى عزيز الدعام أزهقوا إن استطعتم هذه الروح ، وانحوا ولو بالفرض هذا الماضى ، ثم انظروا ماذا يبقى فى يد الزمان من مصر . هل يبقى غير أشلاء من بقايا السوط ، وأنضاء من ضحايا الجور . وأشباح طائفة ترتل كتاب الأموات ، وجباه ضارعة تسجد للصخور وتعنو للعجاوات ، وقبور ذهبية الأحشاء ابتلعت الدور حتى زحمت بانتفاخها الأرض ، وفنون خرافية شغلها الموت حتى أغفلت الدنيا وأنكرت الحياة ؟ وهل ذلك إلا الماضى الأبعد الذى تريدون أن يكون قاعدة لمصر الحديثة تصور بألوانه وتشدو بألحانه وتحيا أخيراً بروحه ؟ ولكن أين تحسون بالله هذه الروح ؟ إن أرواح الشعوب لا تنتقل إلى الأعقاب إلا فى نتاج العقول والقرائع ، فهل كشفتم بجانب الهياكل الموحشة والقبور الصم مكتبة واحدة تحدثكم عن فلسفة كلفسة اليونان ، وتشريع كتشريع الرومان وشعر كشعر العرب ؟ أم الحق أن مصر القديمة دفن فنت روحه مع الآلهة ، وصحائف موت ذهب سرها مع الكهنة ، والحامد لا يبعث

حياة والجامد لا يلد حركة ؟

لا تستطيع مصر الإسلامية إلا أن تكون فصلاً من كتاب المجد العربى . لأنها لا تجد مدداً لحيويتها ، ولا سنداً لقوتها ، ولا أساساً لثقافتها إلا فى رسالة العرب . أمّا أن يكون لأدبها طابعه ، ولنفسها لونه ، فذلك قانون الطبيعة ولا شأن لمينا ولا ليعرب فيه : لأن الآداب والفنون ملاكها الخيال ، والخيال غذاؤه الحس ، والحس موضوعه البيئة ، والبيئة عمل من أعمال الطبيعة يختلف باختلافها فى كل قطر . فإذا لم يوفق الفنان بين عمله وعمل الطبيعة ، ويؤلف بين روحه وروح البيئة ، فانه (اللون المحلى) وهو شرط جوهرى لصديق الأسلوب وسلامة الصورة . وقد يما كان لون الأدب فى الحجاز غيره فى نجد ، وفى العراق غيره فى الشام . وفى مصر غيره فى الأندلس ، دون أن يسبق هذا التغير دعوة ولا أن يلحق به أثراً انشروا ما تخمّنت القبور من رفات الفراعين ، واستقظروا من الصخور الصلاب أخبار المالكين ، وغالبوا البلى على مابقى فى يديه من أكفان الماضى الرميم ، ثم تحدثوا وأطيلوا الحديث عن ضخامة الآثار وعظمة النيل وجمال الوادى وحال الشعب ، ولكن اذكروا دائماً أن الروح التى تنفخونها فى مومياء فرعون هى روح عمرو ، وأن اللسان الذى تنشرون به مجد مصر هو لسان مضر ، وأن القيثارة التى توقعون عليه الحان النيل هو قيثارة امرئ القيس ، وأن آثار العرب المعنوية التى لاتزال تنمر الصدور وتملأ السطور وتغذى العالم ، هى أدعى إلى الفخر وأبقى على الدهر ، وأجدى على الناس ، من صفائح الذهب وجنادل الحجارة

أما تتفاضل الأمم بما قدمت للخلقة من خير ، وتتفاوت الأعمال بما أجذت على الإنسان من نفع . أليس (الخران) خيراً من الكرنك ، والأزهر أفضل من الأهرام ، ودار الكتب أنفس من دار الآثار ؟

وبعد فإن ثقافتنا الحديثة إنما تقوم فى روحها على الإسلام والمسيحية ، وفى أدبها على الآداب العربية والغربية ، وفى علمها على القرائع الأوروبية الخالصة . أما ثقافة (البردى) فليس يربطها بمصر العربية رباط ، لا بالمسلمين ولا بالاقباط

محمد حسن الزيات

عدل السماء

للأستاذ حسن جلال

القاضي بالمحاكم الأهلية

الفرق بين عدل السماء وعدل الأرض هو بعينه فرق ما بين السماء والأرض . . .

فأما أهل الأرض فقد سلك كل منهم طريقا لتحقيق العدل في بلاده . فهذه دولة يحاكمها تطبيق قوانينها على الناس كما هو الحال في فرنسا وفي مصر . وتلك دولة أخرى تجري محاكمها على سنن الأحكام التي أصدرتها المحاكم من قبلها كما هو الحال في إنجلترا . وهؤلاء قوم لهم عادات ، مقرررة وعرف موروث فتتعد بمجالسهم كلما دعا الحال لتحكيم تلك العادات وذلك العرف بين المتقاضين ، وهذا هو شأن العرب المقيمين في مناطق الحدود المصرية . وأولئك قوم غيرهم يلجأون إلى السحرة والكهان للفصل في قضاياهم كما هو الحال عند بعض قبائل إفريقيا الوسطى . . .

وكل هذه الـهـيـات إنما تجرى على النظام الذي اختارته ، لأنها تعتقد أنه أكفل الطرق للوصول إلى العدل . وليس من شك في أن كلا من هذه النظم له نقائصه . ولكنه على كل حال آخر ما وصلت إليه الهيئة التي اختارته في سبيل تحقيق العدالة بين أفرادها

والخلاصة أن الإنسان لم يصل بعد إلى درجة الكمال في تشريعه ، وأنه بحاجة إلى موائمة الجهود في سبيل بلوغ هذا الكمال .

والسؤال الذي يجيش بالنفس بعد هذه المقدمة هو :

هل يستفاد مما سبق أن الظلم يملأ هذا العالم . وأن العدالة فيه مستحيلة التحقيق ؟

الواقع غير ذلك بل إن المشاهد في معظم الأحوال أن العدالة محققة في هذه الدنيا . وأن الناس راضون عن طريقة توزيعها بينهم . ومهما يكن من أمر الحالات التي يدل ظاهرها أحيانا على أنها لم تتوفر فيها عناصر العدالة فإن (عدل السماء)

غلاب . وهو الذي يتولى في هذه الحالات إقامة الميزان بين الناس . وماربك بظلام للعبيد !

حدثني أحد زملاء المحامين قال :

وقعت جريمة قتل في البلدة التي أعمل فيها ، واتهم في تلك الجريمة شاب من خيرة شبابها . ينتمي إلى أسرة من كبار الأسر فيها . فجاءني عمه يوكلني بالدفاع عنه . وأقسم لي أغلظ الإيمان أن ابن أخيه بريء . وأن أهل القتل اتهموه لضغينة قديمة بينهم وبين أسرته ، وأن القاتل معروف في البلد . وأن أهل القتل هم أول من يعرفه . ولكنهم إمعانا في الانتقام يريدون أن يأخذوا في قتلهم رجلين . . واحدا يأخذهم القضاة بحكمه . وواحدا يقتصرون منه بأنفسهم كما هي العادة عند معظم أهل الصعيد . ولما كان القاتل الحقيقي هينا عليهم فانهم استبقوه لأنفسهم وتركوا أمر هذا الشاب للقضاة .

قال صاحبي : فلما وقفت على هذه المعلومات حفزني الأمر إلى مضاعفة العناية بالقضية . فاطلعت على أوراقها بكل دقة ويقظة ، فوجدت أدلة الاتهام فيها قوية ناطقة . ورأيت جملة من شهود الإثبات تطابقت أقوالهم في محاضر التحقيق ، وقد عجز المحقق عن أن يحدث ثغرة فيهم تدل على تليفهم . إذ قرروا جميعاً أنهم رأوا المتهم وهو يطلق النار على القتل . وأنهم شاهدوه عقب ذلك وهو يفر . ووصفوا اتجاه سيره أدق وصف ، ونوقشوا في ألوان ملابسه وفي نوع سلاحه وفي غير ذلك من التفاصيل فكانت أقوالهم دائماً واحدة لا تحريف فيها ولا تبديل !

أزاء ذلك استولى اليأس على صاحبنا المحامي ، ولم يبق له من القوة على الدفاع إلا قوة يقينه هو بأن المتهم بريء . بناء على تأكيدات عمه . .

وحل موعد المحاكمة فتوجه إلى المحكمة . ونودي على القضية ، وسئل المتهم عن تهمته فأنكرها بكل شدة . وسمعت أقوال الشهود فإذا هي نفس أقوالهم في التحقيقات . وترافعت النيابة فقالت إن القضية لا تحتاج إلى نور جديد وأن أقوال الشهود قاطعة في الأدانة . ونهض الدفاع وحاول أن يثير

ما استطاع من الشكوك حول موقف المتهم، ولكن الحكم صدر في النهاية بمعاقبة المتهم بالأشغال الشاقة المؤبدة...

عاد المحامي في ذلك اليوم إلى مكتبه مكتئباً حزينا على ما حل بهذا الفتي النعس. ولقيه هناك عمه فألقاه على هذه الحال. فابتدعه المحامي بالسؤال عن كيفية اتفاق الشهود على كل تلك التفاصيل التي شهدوا بها إن صح ما يدعيه هو من أنهم ملفقون.

فقال له الرجل: إن الشهود قد شاهدوا القاتل الحقيقي فعلا وهو يرتكب جريمته. واتفقوا فيما بينهم لارتباطهم بأسرة القتل على أن يرووا كل ما شاهدوه ولكن منسوباً إلى المتهم الخالي بدل أن ينسبوه إلى فاعله الأصلي. ومن هنا جاءت أقوالهم كلها متطابقة، لأنهم إنما يقررون من الوقائع ما وقع فعلا تحت سمعهم وبصرهم!

وهنا يقول صاحبي إن ثورة عنيفة أدركت نفسه ضدهؤلاء المزورين الذين تمكنوا من مخادعة القضاء إلى هذا الحد، والتوسل به إلى إزال العقاب الذي يشاءون على من يشاءون. ولكنه آنس شيئاً من استسلام غير عادي يغلب على نفس عم المتهم، بينما هو يعاني من ثورة النفس شدتها وغليانها. فلم يكتم صاحبه ما يجول بخاطره. وهنا رفع عم الفتي رأسه وقال: الحق يا أستاذ إن الفتي يستحق العقاب الذي أنزله به القضاء فسأله المحامي في دهشة:

— وكيف يتفق ذلك مع ما قدرته الآن من أنه لا يد له في هذه الجريمة؟ فقال الرجل:

إنه وإن كان لا يد له حقيقة في هذه الجريمة إلا أنه في الواقع هو الذي قتل (فلانا) من أهل البلدة المجاورة لبلدنا، ولكنه ظل أمره مجهولاً من رجال الحفظ حتى هذه الساعة! فأن كان القضاء قد أدركه اليوم فأنما هو (عدل السماء) قد حققته قدرة الله الذي هو من وراء كل شيء محيط، وبما تخفى كل نفس عليم!

في الخريف

كل شيء في الكون رآن وقرأ
أسفر الجو وانجلت صفحة الآف
في ربوع يطول عمر شتاها
نحمد الشمس يوم تطلع فيها
بضياء، ونحمد الله عسرا
رف فيها الخريف حسنا وطيا
نفقت نومتها الحياة وقامت
أبرزت من جلالها وحلاها
ذهبت تثر الجبال فلم تـ
ثرت بلا نظام فأرضى
أودعت سحرها هوا وحضا
يسرح الطرف حيث شاء فأيـ
مزج حـن ورقة وبها
هو في العين ما أرق وأندأ
ترتوي الروح منه نهلا وعلا
كست الأرض خضرة وتغشت
فزكا النبات في تلاح وقيـ
راق منه ما نهدي على الأز
وذكا وسط الفضاء توارى
ثم تبدو فتعمر الكون إينا
في سماء نقيه تأخذ الميـ
معرض الثور سيرت فيه الهويـ
تتملى بدائع الكون أو تنـ
عند نهر عذب التسلسل ماتا
حفة العشب كاسيا ضفتيه
أرسل العين تجتلي الحسن صفوا
فهي في مسرح الطبيعة جدت
ورفيقي في السير سفير بكفـ
من نهدي سفير الطبيعة مبسو
أكثر — انجلترا
نخري أبو السعود

ثروة تضيع

للأستاذ أحمد أمين

هي ما خلفها لنا الجيل الماضي القريب، وتسلبناها منه يداً بيد، ولست أعنى ما خلفه من شعر ونثر وكتب في مختلف العلوم والآداب، فهذه قد حفظناها ونشرنا بعضها وعيننا بها إلى حد ما، إنما أعنى ما صدر عنهم من قول وعمل، وما كان يدور في مجالسهم من حديث ظريف أو نافع، وما وقع لهم من أحداث، وكيف تصرفوا فيها، وأتماط مجالسهم وأحاديثهم ومجتمعاتهم، ونحو ذلك مما يدلنا على حقيقة شخصيتهم، ويفيدنا في تعرف مجتمعاتهم، ويعين المؤرخ بعداً على رسم صورة صحيحة صادقة لحال المجتمع في ذلك العصر وقدر نابغيه كان لعل باشا مبارك، صالون، كبير في بيته بشارع المظفر يغشاه عظماء الرجال والشبان وطلبة المدارس. وكان يدور فيه كل ليلة من ألوان الحديث وشتى المقترحات ما يذنب أن يسجل، ومثل ذلك في منزل عبد الله باشا فكري ومحمد باشا قنبري ورفاعة بك وأمثالهم، وكان نوع أحاديثهم ومباحثاتهم شيقاً متمماً يصور عصرهم خير تصوير، ثم كان صالون كصالون الأميرة نازلي هانم، بعابدين، يختلف إليه قادة الفكر وعظماء الرجال في العصر القريب، يتحدثون فيه عن الشرق والغرب، وتثار فيه أفكار لها قيمتها وخطرها، وكان نمطهم في أحاديثهم وتفكيرهم يخالف ما كان عليه رجال على باشا مبارك وأمثاله — وكان غير هذه الصالونات مجتمعات وأحاديث ونوادير وفكاهات في البيئات المختلفة من بيته فلسفية كبيت السيد جمال الدين، أو دينية اجتماعية كبيت الشيخ محمد عبده، أو فكاهية كبيت الشيخ حسن الآلاتي، أو بيته المغنين أمثال الحامولي ومحمد عثمان، وكان يجري في جميعها أقوال وأفعال هي أدل على الذوق المصري والتفكير المصري والخلق المصري من كل ما خلقوا من مؤلفات ومجلات وصحف.

هذه الثروة التي لا تقدر — آخذة — مع الأسف الشديد — في الضياع، وليس يدون منها — فيما أعلم — شيء يذكر، وأكثر الذين عنوا بترجمة هؤلاء الرجال أساءوا إليهم وإلى التاريخ كل الاساءة، إذ كانت ترجمتهم ترجمة رسمية، اقتصرُوا فيها على

اسم المترجم له والمولد وتاريخ الولادة، والمعاهد التي تعلم فيها والأعمال التي تولاها، والكتب التي ألفها وغير ذلك مما يعد من الأعراض، فأما الجوهر، وأما شخصية الرجل، وأما حياته الاجتماعية التي تدلنا على من هو من قومه، ومن هو في نفسه، فلا يعرضون لها بشيء. وقد كان السابقون الأولون على تقدم عصورهم — أصبح نظراً، وأحسن أداء، وأوفى للتاريخ، فبين يدي الآن جزء من كتاب الأغاني فتحته حيناً اتفق فوقه نظري على ترجمة إبراهيم الموصلي، فذكر نبه ونشأته، وذكر حكايات عدة حدثت له مع غلمائه وجواريه وأصحابه. وما وصل إليه من الأموال وما ورثه أهله، وأحاديث عن مروءته، وأحداثاً حدثت له مع الرشيد ويحيى بن خالد، وكيفية تعليمه الغناء للجواري. واتصاله بالخلفاء وسيرته معهم، وعدد الأدوار التي غناها، وعشقه ومن عشق، وأثر أصواته في الناس، إلى آخره مما يستطيع الأديب أو المؤرخ أن يضع له صورة دقيقة تمثله، ويضع لمجتمعه رسماً واضحاً يبينه — وبين يدي كذلك الجزء الأول من كتاب جامع التواريخ المسمى «نشوار المحاضرة» للتوخي، يقول في سبب تأليفه: «أنه قد اجتمع قديماً مع مشايخ فضلاء، علماء أدباء، قد عرفوا أحاديث الملل، وأخبار الملوك والدول، وأحاديث البخلاء والظرفاء، والعلماء والفلاسفة، والأغنياء وقطاع الطريق والمتلصصين، (وعدد كل أصناف الناس)، وكانوا يوردون كل فن من تلك الفنون على حسب ما تقتضيه المحادثة، وتبعته المفاوضة، فلما تطاولت السنين، ومات المشيخة الذين كانوا مادة هذا الفن، ولم يبق من نظرائهم إلا اليسير الذي إن مات ولم يحفظ عنه ما يحكيه، مات بموته ما يرويه، عمد من أجل ذلك إلى تدوين هذه الأحاديث في كتابه. والتزم أن يذكر فيه فقط ما يدور في المجالس مما لم يذكر في كتاب — ويقرؤه القارىء فيجده يصور عصره ما جمل تصوير، وكتب الجاحظ لم تترك صغيرة ولا كبيرة من أخبار عصره وأحداثه الاجتماعية من الخصبان والغلمان، والبخلاء والظرفاء، والنبات والحيوان. إلا أحصته وشرحته في دقة واسهاب

ومالنا نذهب بعيداً والعصر الذي نسميه مظلماً أنتج مثل «الجبرتي» الذي دوّن من الأحداث وتاريخ الرجال في عصره ما لم نفعله نحن لعصرنا

أما كتبنا نحن فقد عمدت إلى خيرها وأخرجت منه ترجمة رفاعة بك، فوجدته يسرد ولادته وتاريخها والمدارس التي دخلها

ورحلته الى أوربا ، والوظائف التي تولاهما بعد عودته ، واسماء الكتب التي ألفها أو ترجمها ، وسنة وفاته - ولكذك تتسأل بعد قراءتها : من رفاعه بك ؟ ، ما معيشته الاجتماعية ؟ ، ما شخصيته ؟ ، ما علاقته بقومه ؟ ، فلا تجد شيئاً من ذلك - هذا حال رفاعه بك الذي ملا اسمه كل مكان ، فما بالك بأمثال المنعمورين ظلياً ، أمثال الشيخ حسن الطويل والشيخ حسين المرصني وأمثالهما

بل بالأمس القريب مات حافظ ابراهيم ، وكانت حياته الاجتماعية أغنى ماتكون حياة ، كل ليلة ، يغشى جمعا أو يغشى بيته جمع ، فيملا المجلس بأحاديث العذبة ، وفكاهاته الحلوة ، وهي - في كثير منها - تفوق مادونه الأقدمون من ملح ونوادر - ولعلمنا إن جمعت ودونت أفادت تاريخ الادب وتاريخ الاجتماع أكثر مما يفيد ديوانه ، ومع هذا لم ينشط أحد لتدوينها ، ولم يلتفت لقيمتها ، وسيعفى عليها الزمن الذي عفى على ملح الموبلحى والبالي ، وفي ذلك خسارة لا تقدر . ولقد حدثت بعض الادباء في ذلك ورجوته في هذا العمل ، فاعتذر بأن أكثر النوادر إنما تحسن اذا أدبت باللغة العامية ، وتفقد قيمتها اذا حكيت باللغة الفصحى ، ولكن ما هذا الكبر على اللغة العامية ، والسابقون من أعلام الأدب لم يكونوا يتخرجون من ذكر النادرة الحلوة باللغة العامية ، اذا لم يحسن الاداء الا بها ، كما فعل الجاحظ في البيان والتبيين ، وابن زولاق في أخبار سيويه ، والابشهي في المستطرف

ان في ذمتنا للجيل القادم عهدا أن نسلم إليه تاريخه كاملا متصل الحلقات كما تسليناه ، فإذا نحن لم نفعل فقد أضعنا الأمانة وخنا العهد - وفيما بحمد الله رجال شهدوا الجيل الماضي ، وكان لهم من المنزلة ما استطاعوا معها أن يخالطوا البيئات المختلفة ، ويطلعوا على خفاياها ودخائلها ، ولهم من الذكاء وحسن النظر وصدق الرواية وقوة الحافظة وبلاغة اللسان والقلم ، ما يمكنهم من الاداء على أحسن وجه ، أمثال الهلباوى ولطفي السيد في نوع من الاوساط ، والنجار والسكندري في نوع آخر ، والسيد محمد البيلاوى وكبار علماء الازهر في أوساطهم ، وهكذا - فهل يشاركوننا في الشعور بما لديهم من ثروة حافلة ، وفي الشعور بما عليهم من تبعه ، فيقدمون للجيل الحاضر والقادم

أتمن عمل تاريخي ؟ فإن لم يفعلوا فهل للشبان أن يدركوا قيمة ما عندهم فينشطوا للاتصال بهم ، وتدوين ما يأخذون عنهم ، قبل أن تضيع الثروة . وتفلت الفرصة - أطال الله في أعمارهم ؟

العام الدراسي الجديد

نما أملاء علينا أساتذتنا في دروس التربية أنه كان الغرض من إنشاء المدارس في مصر إعداد الموظفين الذين تحتاج اليهم الحكومة في دواوينها

فلهذا أنشئت وعلى هذا كان نهجها . ولقد نجحت مدارسنا في ذلك نجاحا مشكورا تخليت لها الحكومة الموظف الذي ترجوه . فأعدت المدارس للحكومة التليذ الذي يكون منه ذلك الموظف - تخليت الأولى في موظفيها أن يكون في عمله من غير بصر ولا سمع ولا إحساس - فجاءت الثانية إلى عين التليذ فقأتها . وإلى أذنه فأصممتها . وإلى إحساسه فأماتته . حتى أنه ليسير في طريقه على أعين الناس وأفتدتهم ، وبين أنينهم وعويلهم ثم تسأله : ماذا رأيت أو سمعت ؟ فلا يكاد يذكر لك شيئا . ذلك لأن مدرسته أخذته بالانقطاع عن كل شيء مهما صادفه . وهو يرجو أن يكون عندها محمدا

تخليت الأولى في موظفيها حينذاك أن يكون غمرا خاملا جبانا ، يرى في رئيسه ماراه الجهلاء في آلهتها . فجاءت الثانية بحولها وطولها تفرغ فيه كل هذه ، إفراغا ، مرة باسم الأخلاق وأخرى بالقهر والعسف . حتى تم لها ما أرادت - وأمتعت تلك الحكومات بهذا النوع من الموظفين

والآن وقد غصت الدواوين بالموظفين وقاض المتخرجون في المدارس . حتى أصبحوا عيالاً على ذويهم . وكلا على أهليهم إلا القليل منهم عن اشتغل بعمل ما كان يخطر له على بال فهل آن لرجال التربية والتعليم أن يعلنوا انقضاء أجل ذلك الغرض . وينادوا بالغرض الصحيح الذي يقوّم الاخلاق والعقول والأجسام ليأخذ الأبناء قسطهم من الحياة كاملا - ويؤدوا ما عليهم لبلادهم أحسن أداء ؟ ؟ ذلك ما ننظره إرادات الدقيلة . ابراهيم مصطفى ناصف

من الاستاذ توفيق الحكيم

الى الدكتور طه حسين

عزيزى الدكتور

قرأت الرد ، ومرة أخرى تأمل ما يميزك . هذه العصا عجيبة التركيب ، انك لا تدس شيئاً حتى ينقلب إلى حق ، حق كبير ينتج كل رأى ، ويأنف كل حجة . تلك عصا الاستاذية . ما كنت أجهل انك حاملها في هذا العصر . نحن متفقان . ولا خلاف يتنا في الغاية . وهو مطلبنا . هنالك تفاصيل أفرق فيها عن الدكتور ولن أعود إليها . فأنا أفرع من النظر إلى الوراء ، خشية أن أتحوّل إلى تمثال من الملح . أوحى إلى تمثال من الذهب . نفسى تصدف أحياناً عن الفكرة الجامدة مهما تكن خالدة ، ويحاول أحياناً أن أثر الأفكار عابثاً من نافذة قطار . إن رسائلنا في حقيقتها لا تعنى أكثر من إثارة الغبار في أرض نائمة مفروشة بالحصى . لنا نصدر أحكاماً بهذه الكتب السريعة . إنما نحن نطرح مسائل ونلقى بفروض سوف يلتقطها ويجمعها الباحثون المنقطعون يوم تستيقظ الأجيال . اتقنا إذن . أو ينبغي لنا أن نتفق على أى حال ، حتى نتصرف إلى شيء جديد . إن البحث عن الجديد هو الخلق عندى بالمجهود . ولقد فتح لنا اليوم باب الجديد الأستاذ أحمد أمين . قال لى ذات مساء أنه يضع كتاباً في أصول النقد ، ويود أن يولى شرف المشاركة في البحث من بعض وجوهه . النقد ؟ لفظ رن في أذنى . وذكرت للفران رسائل الأولى للدكتور كان موضوعها « الخلق » . وقلت فى نفسى ما يمنع من اتمام الكلام فى رسالة ثانية يكون موضوعها « النقد » وإذا الامر ينكشف لى عن قضية كبيرة : أئند النقد كالخلق خاضعاً لسلطان التيارات الفكرية الثلاثة التى ذكرها الدكتور : التيار المصرى القديم ، والتيار العربى ، والتيار الأوروبى ؟ أم أئند النقد كالعلم لا يخضع لمثل هذه المؤثرات ؟ أما أنا فلن أجيب من فورى عن هذا السؤال . فأنا أكتب ولا أدري أين يحط بي القلم . دعنى أولاً أنسى . على هذا النغم بعض « تقاسيم » دون أن أعنى الآن بالغاية . إن الغاية أحياناً رخيصة بجانب الوسيلة على الأقل فى نظر الفن . لأن الغاية فى الفن لا تبرر الوسيلة . الحياة كذلك . تلك القطعة الفنية التى أبدعها الخالق ، أى شيء غير وسيلة متينة التكوين ؟ أها

معنى فى غير ذلك الطريق المبين الذى أوله ضباب وآخره ضباب ؟ خط هندسى رسم على لوح الوجود ، كيف ابتداء ، كيف انتهى ؟ لا يعنى ذلك علم الهندسة . إنه خط بين نقطتين وكفى . ليس لنا أن نأل عن غاية الحياة . ولا عن غاية الفن . ولا عن غاية العلم . إن الغاية لا تتم . إنما المعنى كله فى الوسيلة . الحياة هى الطريق . العلم هو الطريقة . الفن هو الأسلوب . أما الغاية فلا غاية . وهل يرتجى من العلم أو من الفن أو من الحياة غاية مطلقة يوماً من الأيام ؟ محال . مانعنا إلا أسلوب الخالق . ما الكون إلا أسلوب . الأسلوب كل شيء . عند كل خالق وفى كل خلق . إن الخالق أعظم من أن يحبس إرادته الخالدة فى حدود ، غاية ، لفظ يدل بذاته على معنى الانتهاء . فى اعتقادى أن كلمة « غاية » هى من صنع العقل البشرى الصغير . هذا العقل المحدود الذى يضع كل شيء دائماً داخل حدود . ويأبى إلا أن يكون لكل شيء أول وآخر . إنما الخلود فى الأسلوب . لأن الأسلوب لا أول له ولا آخر ، فهو شيء كائن دائماً ، لا علاقة له بالزمن . إن رجل الفن ، وهو المقلد الأصغر للبدع الأكبر ، يدرك أن الفن لا يعيش بالغاية . لأن الغاية فانية كاسمها . وإنما يعيش الفن بالأسلوب . لقد انقضت الغاية من تشييد الأهرام . وفيتت الغاية من بناء البارثينون . دفن الموتى أو عبادة الآلهة الغابرين غاية قد ماتت وبقي أسلوب الفن وحده خالداً فى الأهرام والبارثينون . خدمة الإنسانية غاية العلم فى نظر البسطاء . ولو سئل عالم فى ذلك لا يتسم : « مالى وللإنسانية » إنما أنا أبحث عن سر أسلوب الصانع الأعظم . إنما هى لذة البحث وحدها . إنما هى طريقة البحث وأسلوبه . ولولا ذلك السرور الذى يملأ نفسى إذ ينكشف لعينى الباحثة عن جمال أسلوب الله لما تجشمت النصب فى سبيل العلم ، ولما كان للعلم هذا المعنى الرفيع . » المخترعات كذلك ليست غاية العلم . هى تطبيق للعلم . إنما العلم هو البحث الخالص المجرد عن كل غاية وعن كل استفلال . لقد كان الاغريق يبحثون ولا يطبقون . فيثاغورس مثل من أمثلة الأسلوب الخالده للعلم الخالص . الأسلوب إذن هو محور النقد كما هو عماد الخلق ، وكلية الأسلوب رجة عميقة كالبحر ، فى جوفها كل كنوز المعرفة التى يصبوا إليها البشر . ولعل كل ما أوتيه الإنسان من سليفة سامية منذ أول الأزمان ليس إلا انعكاس أسلوب الخالق فى نفس الإنسان . هذا المنطق الذى نشأنا عليه ، ونرجع إليه فى كل حياتنا ، هذا الاحساس بالنتيجة والسبب ، هذا الشعور بالتناسق والتناسب ، هذا الإدراك للصلة التى تربط الشيء بالشيء ، من أين جاءنا هذا نحن البشر ؟ أهناك مصدر آخر غير أسلوب الخالق ؟ فتحت البشرية عينها فألقته حولها .

فهو موجود قبلها وقبل الخليفة كما يوجد الرسم والتصميم قبل البناء. إن أسلوب المدح في صنع الخليفة هو وحدة المنبع الأول لهذه الصفات كلها : المنطق . ارتباط السبب بالنتيجة ، والشئ بالشئ . والجزء بالكل ، والتناسق والتناسب . صفات هي بعينها صفات الأسلوب السليم لكل عمل قبي عظيم . أسلوب الله هو المعلم الأول والآخر . وما أول صورة رسمها الإنسان على الأحجار وعظام الحيوان سوى إعلان شعوره الخفي بتلك الصفات . إن رجل الفن الأول هو أول إنسان عرف « المنطق » صفة فنية بعد أن كان المنطق سليفة سامية تسبح في أنحاء نفسه ولا يعرف ماهي . إن المنطق الذي شيد الأهرام صورة محكمة هو المنطق الذي شيد الكون . ما المنطق ؟ ما معنى المنطق ؟ سره في تلك المرأة العظيمة الصافية التي تحيط بنا كالجدران : الوجود ، أجل مثال للمنطق في الأسلوب ينبغي لرجل الفن والآداب والعلم أن يطيل فيه النظر . كل شئ في هذا الوجود مصنوع على طريقة واحدة وعلى قاعدة واحدة . ما القاعدة التي بني عليها الوجود ؟ هي القاعدة التي بنيت عليها الأهرام . هي قاعدة كل بناء : التماسك بين الأجزاء في كل واحد متسق . هذا التماسك ماعله وكيف يكون ؟ قانون أستطيع أن أفرغه كما يفعل الرياضيون في صيغة بسيطة من لفظين : « الأخذ والعطاء » . كل شئ في هذا الوجود يحيا على نمط واحد . وكل حياة في هذا الوجود لها مظهر واحد : أخذ وعطاء في حركات متصلة متشابهة (١) : زفير وشهيق عند الإنسان والحياء ، اكتساب واشماغ عند النجوم والأشياء . الأخذ والعطاء قانون التماسك والاتصال في حياة الفرد والمجتمع والأمة والأمم . وفي حياة الأخلاق والسياسة والاقتصاد . وفي حياة المادة والروح . وفي حياة الأرض والأجرام والعدم . ليس في الوجود شئ لا يأخذ ولا يعطي . وليس في الوجود شئ يعطي ولا يأخذ . كل شئ يعتمد على كل شئ في هذا الكون . بنیان مرصوص يشد بعضه بعضا . وكل خلق بنيان . ولا بنيان بغير وحدة شاملة ، ولا وحدة شاملة بغير تضامن بين الحجر والحجر ، وبين الجزء والجزء . هذا التضامن وليد ذلك القانون : « الأخذ والعطاء » . ليس هذا كل المنطق في صنع الوجود ، إنما المنطق في تركيب ذلك القانون . ما قوام الأخذ والعطاء ؟ هل يكون أخذ وعطاء إلا بين كائنات متشابهات ؟ ما الحال لو أن الخالق أبدع وجودا آخر على أسلوب آخر ، فصنع إنسانا يعيشون بالزفير ولا يعرفون الشهيق . ومخلوقات تأكل ولا تصرف ، وأجراما تكتسب الحرارة

(١) تعريف شخصي للحياة . أدب الصبغة بالقياس إلى تعريف : « كلود رنار » ، أدب الصبغة .

والضوء . ولا تشع ؟ أي اتصال يمكن أن يقوم بين كائنات خلقت على غير أسلوب واحد ؟ لا اتصال . وحيث لا اتصال لا بناء . لا خلق ولا بناء اذن في الكون أو في الفن بغير وحدة الأسلوب . كذلك في مادة الأجزاء . هل يقوم أخذ وعطاء بين أجسام لا تتحد في مواد البناء ؟ أي اتصال بيني وبين اخي وابني لو أن الخالق صنعني من عناصر غير عناصرهما . فجعلني من يابس ورطب وجعلهما من نور ونار وغاز وبخار ؟ أي ارتباط لو أنه جعل كل مخلوق منفردا بمادته وهيئته وعناصره عن كل مخلوق . أي هرم يمكن أن يشيد بأحجار . أحدها من صخر ، وآخر من عجين ، والثالث من ورق . والرابع من طين ؟ لا ارتباط بغير تشابه وتماثل . ولا تضامن بين أجزاء غير متجانسة في التركيب . إن كل مانح وجوده يتحد معنا في بعض العناصر . بغير هذا ما كنا نعرف له بوجود . إنا نعرف الأجرام لأن أجسامنا نعرف الحرارة والضوء والحديد . التشابه شرط الأخذ والعطاء . الاختلاف كذلك شرط آخر . وهل يقوم أخذ وعطاء إلا بين كائنات مختلفة ؟ ما الحال لو أن الخالق صنع كل شئ ككل شئ ، فجعل كل رجل ككل رجل ، وكل جرم ككل جرم ؟ طبع واحد ، ومنظر واحد ، وحجم واحد . أليس هذا التشابه المطلق ينفي الشخصية ؟ وحيث لا شخصية فلا أخذ ولا عطاء ؟ ولا تماسك ولا اتصال ؟ وهل من صلة بيني وبين غيري إلا لاختلاف شخصه عن شخصي وما عنده عما عندي ؟ وهل رابطة الأجرام إلا لاختلافها في الأحجام ؟ الجاذبية ، الحب ، هل عليهما إلا اختلاف النسب في القوى والأشكال ؟ إن مثل هذا الكون المتماثل لا يمكن كذلك أن يشيد أو يوجد . مثله مثل قصة تمثيلية أشخاصها لهم عين الاسم والجسم والطبع والحظ ، يتكلمون عين الكلام ، ويتحركون عين الحركات ، ويتصرفون عين التصرفات ! أي علاقة يمكن أن تنشأ بين هذه المخلوقات ؟ وهل يشعر أحدهم بوجود الآخر ؟ وهل يدرك أحد منهم معنى كلمة « أنا » ؟ لا بد من بعض الاختلاف بين الكائنات حتى يتميز كل كائن من الآخر . ومتى تميزت الأشخاص والأشياء والأجزاء نشأ بينها الأخذ والعطاء ، سر التماسك في كل بناء . . . ها هنا اذن قوام التناسق : « التشابه لا كل التشابه ، والاختلاف لا كل الاختلاف » (يتوقف الذي كشف لي منذ ست سنوات عن سر التأليف بين صوتين في عين الوقت . لاحظت أنه يجمع بين صوتين متشابهين لا كل التشابه مختلفين لا كل الاختلاف . وأدركت أن لا تناسق بغير هذا . فلو أنه جعل الصوتين متشابهين كل التشابه لفتي أحدهما في الآخر ، وما ميزنا شيئا غير صوت واحد . ولو أنه جعلهما مختلفين

كل الاختلاف لاستعمال على الأذن أن تصل بينهما وهما متباعداً متافران. فأساس « التناسق » في الموسيقى والفن كأساس التناسق في الحياة والكون : إئتلاف بين الأجزاء لا كل الإئتلاف ، واختلاف بينها لا كل الاختلاف . ملاحظة أخرى داخل القوسين : كلامي عن المصرية والعربية في رسالتي الأولى ليس إلا رغبة مني في فرز خصائص أمم هذا العالم العربي الذي أخشى انحلال آدابه . إنما الحب والتضامن في اختلاف ما عندنا عما عند أخواننا الجيران بعض الاختلاف . إن التشابه مضمون باللغة الواحدة والتراث الواحد . فليبحث كل منا عن شخصيته المميزة في ماضيه الطويل بأكمله . المصري في مصر القديمة وما بعدها من عصور . والسوري في فيزيقا وما بعدها . والعراقي في بابل وما بعدها وما قبلها من تواريخ الخ الخ ... كل يخرج من بطن الأرض التي يحيا عليها كل بحسن طبيعتها وكل كتوز ماضيها إن الفن ابن الأرض . الولد للفراش والفن للأرض . اني أقول بالمصرية والعراقية والسورية الخ الخ لا للانفصال بل للاتصال ، ولالاتصاف بل للحب . ان اليوم الذي تزهر فيه لكل منا شخصية قوية هو اليوم الذي يكثر فيه التعامل بيننا والارتباط . أمافاؤنا جميعاً في شخصية العرب الغابرين فأمر لا يمكن أن يكون . لأنه مخالف لطبيعة الأشياء . ان لكل أرض صفحات من التاريخ سابقة على عهد العرب . ماذا تفعل بهذه الصفحات ؟ أتمزقها كما يصنع البرابرة المتوحشون أم نطالعها ونستخرج منها ما يفيد الإنسانية ؟ لا بد أن يكون لكل أرض لون . ولكل أرض اسم ورسم وجسم . ولقد كان الأمر كذلك حتى ابام دولة العرب . فكانت الشام غير العراق غير مصر غير الأندلس . والفن والشعر والأدب أظهر دليل على وجود الفروق الجلية ، وعلى صدق ذلك القانون : تشابه بين تلك الأقطار لا كل التشابه . واختلاف بينها لا كل الاختلاف . فكيف يكون الأمر اليوم غير ذلك ؟ ونغضب اذ تكون هناك مصر وهناك شام وهناك عراق ؟ مثل ما كانت دولة العرب أمس . ينبغي للعالم العربي اليوم أن يكون : « وحدة شاملة وكتلة بنية في شئون السياسة والدود والدفاع ، وشخصيات متنوعة الألوان في شئون الفن والخلق والابداع . »

جملة القول عندي ان اسلوب الله في صنع الكون هو وحده منبع الفن ، هو وحده مصدر ذلك الإدراك الانساني للجمال منذ مبدأ الأجيال . أما نقاد القرن التاسع عشر فلا أحسبهم رفعوا أبصارهم الى هذا الأسلوب مستلهمين . إنما هم قد خروا أمام تمثال العلم ساجدين ، أنظارهم عاشقة ترنو في رجاء إلى شعاعين من الكهر : صادقين من عدسات عينيه الجامدين . القرن التاسع عشر

قرن تأليه العلم . فلقد بهر العلم العالم بانتصارات حاسمات متواليات . فأذا الأدب والفن والفلسفة كلها تهرع اليه تفر له بالغلبة والسلطان . وإذا كل شيء يطلب الى العلم تفسيراً . وإذا العلم في نشوة الظاهر وبسمة الواثق لا يأنى أن يقضى فيما يعنيه وفيما لا يعنيه . وإذا العلم وهو علم المادة يريد أن يتحدث في شئون الروح . وإذا سئل عن الروح قال دونكم هذا الطريق وأشار إلى عين الطرائق التي أدت إلى الفوز في شئون المادة : التحليل والتكريب والتجربة والقياس والاستنتاج والاستقراء الخ . بهت العالم لنظرية النشوء والارتقاء . وآمن الناس أن اصلاً من ماء وخلايا حية وحيوان ظل يسمو في المرتبة على مدى الأزمان حتى بلغ القرد جد الإنسان ! نظرية جميلة . خلج جمالها اللب على الرغم من بشاعة ذلك الجد الفول . أما صدقها فجائز من حيث المادة والأجسام . وهما تبدو قضية : أتصدق هذه النظرية على الروح أيضاً وشئون الروح ؟ الاحساس بالجمال : أتخضع أيضاً للنشوء والارتقاء ؟ نعم . نعم . نعم . كذلك قالت المدرسة الانجليزية (سبنسر ، جرات ألن ، رسكن) . وكان لابد لهذه العقول التي فتنتها نظرية التطور في المادة أن تبرز للناس نظرية التطور في الجمال (١) .

وعجب الناس لنظريات علم طبقات الأرض وعلم الحيوان وعلم الحياة وأبحاث (لا مارك) في تأثير البيئة والمناخ وظروف الحياة على طبيعة الأجسام . فقامت المدرسة الفرنسية (هيوليت تين) (٢) تخرج للتفكير والأدب نظرية للجمال والفن : الوحي فيها والالهام مقاييس الحرارة وموازين الأحجام !

بل أني لأرى أصبح العلم قبل ذلك بقرن يقود المدرسة الألمانية إلى نظريتها في الجمال (٣) .

ولم يكف العلم هذا التوجيه والتأثير بل تناول يديه في هذا العهد الحديث جسم الجمال : وأعمل فيه المشرط والمسبار (علم النفس الحديث) (٤) قضى الأمر ، وخرج الجمال من حدائق الفلسفة إلى معامل العلم ... !

لست أزدري على طرائق العلم . فهي وسائل بشرية التي لا تملك غيرها . وأذكر يوم كنت أرصد وقتاً للتفكير في هذه المسائل اني بسطت أمام نفسي هذا السؤال الساذج : الحيوان ما عليه بالجمال ؟ حصان بين مهترين إحداهما جميلة مليئة شهاباً.

(١) Grant Allen : L'évolution esthétique

(٢) H. Taine : Philosophie de l'art

(٣) Kant : La Critique du Jugemnt

(٤) G. Thoma : Traité de Psychologie

والأخرى قيحة هزيلة عرجاء ، إلى أبتها يميل ؟ ما ترددت يومئذ أن أقول في ثقة واقتناع : « إلى الجميلة يميل ، ماروحه الترجيح » . لست أدري ، وهذا التجربة فهي الحكم الفصل ! . لكنني يومئذ كنت أفكر تفكيراً صرفاً في قوة صاحبة أعدت أن آوى إليها للتفكير الهادئ . فأين لي بالخسول والأفراص أجري عليها التجارب ؟ فما أنذا أقر بأن التجربة وسيلة بشرية طبيعية للوصول إلى المعرفة . وأقر بأن شعرت يوماً بالحاجة إلى ممارستها في شئون الجمال . غير أنني على الرغم من هذا لا أحب أن أعتقد بساطة أن نظريات ، أعلم في شئون المادة تصدق دائماً في شئون الروح . لا شيء . يستطيع أن يقتضي بأن إحساس الجمال وليد تطور ونشوء . في رغبة أن أصبح بغير دليل في يدى أن إدراك الجمال ولد كاملاً في قلب الإنسان منذ رفع بصره وبصيرته إلى أسلوب الله فوعاه . انى أخشى أن تقع في الغلط إذ نطبق نظريات المادة في مسائل الروح . وهل يستطيع الدكتور أن يجيز قول رسكن وجرائت أن في الألياذة : « ... ما كان يعنى الأقدمون بالطبيعة ولا بحالها إلا حين يتصلان بعيش الإنسان . ففي الألياذة ما كان بوصف منظر طبيعي لذاته ، بل لمنفعته للإنسان ، كأن يكون مكاناً خصياً يقبض بالحنطة أو تكثر فيه الجياد . ما كانت الطبيعة سوى إطار للحوادث والاشخاص ، لا إنها لذاتها محل للوصف . ان الطبيعة لم تحب لذاتها إلا في العصر الحديث ، حيث استيقظ الإحساس بها ، إحساس صاف خالص لا تشوبه شائبة النفع أو المصلحة ... » . ماذا أقول في هذا الكلام ؟ أهو جهل بمشاعر الأقدمين ؟ أم تورط في تطبيق نظرية التطور والنشوء ؟ انصدق حقاً أن الشعور الرقيق بجمال الطبيعة لم يعرفه القدماء خالصاً لدنهم من الحيوانية ؟ أنصدق أن « هو مير » لم يحس جمال الطبيعة لذاتها ؟ أهذا رسكن يقول هذا الكلام ؟ أما أنا فقد مضى كلامي في الطبيعة والقدماء . ورأى الذي أبدته في رسالتي الأولى أن الأقدمين كانوا أقرب منا إلى الطبيعة وإلى فهمها . لقد كان الأقدمون يحسون أنهم جزء من الطبيعة ونعم من انعامها . أما رسكن وألن أو الإنسان الحديث فلا يحس إلا ذاته الآدمية منفصلة عن الطبيعة وعن كل شيء . دليل فن القدماء من مصريين وأغريق . أهذا فن قوم لا يحسون الطبيعة لذاتها ولا يدركون قوانينها وأساليبها ؟ إلى هذا الحد يصل الانقياد إلى النظريات ؟ من أجل هذا لا أريد التمكين للعالم حتى يجلس على عرش النقد دون شريك . أحب طرائق العلم . لكنني أخشى نتائج العلم . فلترفع بالروح قليلاً . لست أريد أن أضع الروح تحت موضع العلم ، رهبة من أن يشقها فيجدها غلافاً أجرف . وإنى لا أنسى يوم شاهدت تشرريح جثة آدمي

للدرة الأولى . أى قلق يومئذ مزق لإيمان بقيمة الإنسان اكلاً . انى كره من روح الروح لا أريد أن أفجع في خير ما أعيش به وله . يرجح متى دائماً أن أقول أن عقل العلم لا يكتفى . ولا بد دون إدراك الخيال والروح من العودة إلى القلب . أريد ألا يخرجني العلم من ذلك الإيمان الذي كان يضئ في قلوب المصريين القدماء . إيمان قديم من الخلق ، فإذا هم يصاترهم الحقيقة العجيبة أول آدميين استطاعوا فهم أسلوب الله والعمود إلى قوانين إبداعه . إن أقصى العلم الإيمان . أحب ذلك العلم المؤمن الشاعر الذي عرفه أيضاً الملكيون العظام في القرنين السادس عشر والسابع عشر : كوبرنيك . وحاليله وكدر ، آخر قطرة من ذلك العلم الممزوج بالإيمان . كانوا ينظرون إلى الكواكب كما نظر إليها من قبل المصريون الأقدمون . لا بعين العقل ، بل بعين القلب أيضاً . كانت السماء والنجوم في نظرهم مخلوقات حية . كانوا أيضاً يحسون في كتلة النجوم وفي هذا الكون بأكملة الروح الخالقة ويد المبدع الأعظم . ما أروع هذه العبارة من كبلر ، فيها تلخيص جميل لكل ما يملأ نفسى : « ... كل المخلوقة ليست إلا سمفونية عجيبة في مجال الروح والأفكار كما هي في مجال الأجسام والأحياء . كل شيء متناكب مرتبط بمرى متبادلة لا تنقسم . كل شيء يكون كلا مناسباً . ان الله قد خلقنا على صورته ، وأعطانا الإحساس بالتناسق . كل ما يوجد حتى يتحرك ، لأن كل شيء متناكب متصل . كل كوكب وكل نجم إن هو إلا حيوان ذو نفس . أن روح النجوم هي سر حركتها ، وسبب ذلك الحب الذي يربط بعضها إلى بعض ، وتعليل ذلك النظام الذي تسير عليه الظواهر الطبيعية : . . » (١) أولئك رجال ساروا في يدها العقل دون أن ينسوا دليل القلب . أولئك هم العلماء العظام ! أرى الدكتور قد استشف رأى بعد هذا التحديد . نعم ولا أخشى أن أجيب الآن عن السؤال فأقول ان التيارات الثلاثة التي ذكرها الدكتور تصدق أيضاً في النقد . كما تصدق في الخلق . أما التيار الاوربي في النقد فهو المركب على العلم . ولقد وصل إلينا هذا التيار بالفعل وتأثرنا به . وان بعض كتب النقد التي ظهرت في مصر الحديثة تتم عن هذا الاتجاه العلى . وهو أمر لا بأس به ، بل هو واجب محتوم ، على شريطة أن نقرن به ونضيف إليه عناصر جديدة ووسائل أخرى مستخرجة من أرضنا وتراثنا إذا أردنا أن ننشئ لآدابنا طريقة شخصية كاملة في النقد . فأما التيار المصرى القديم فهو النقد المعتمد على النطق ، أى سليقة المنطق والتناسق . وهو عند المصريين القدماء

(١) Kepler : Harmonices Mundi « 1619 »

سليقة المنطق الداخلى للأشياء والتناسق الباطن أى القانون الذى يربط الشيء بالشيء . أى جمال للأهرام غير ذلك الساسق الهندسى الخفى وتلك القوانين المستترة التى قامت عليها تلك الكتلة من الأحجار ! جمال عقلى داخلى . كذلك أسلوب الخالق لايعنى بالجمال الطاهر وحده ، فى خلق الطبيعة . فأى جمال للثعبان والجيران ؟ ان الجمال الطاهر نسبي لايقدره غير الإنسان . إنما المنطق الداخلى للأشياء هو كل جمالها الحقيقى . هذا المقياس المصرى القديم للجمال ما أحسبه قد أثر بعد فى حياتنا الفكرية أوفى أحكامنا الفنية . أما التيار العربى القديم فهو القيد الذى قوامه ذوق الحس . أى سايقة المنطق الطاهر والتناسق الخارجى . الجمال عند العرب هو الجمال الظاهر الذى يسر العين ويلذ الأذن . أنتطيع أن تخيل العرب تبنى الأهرام أو تقدر فيها جمالا ؟ لقد جاء العرب مصر وتحدثوا بجمال نيلها وأرضها وسماؤها ولم يروا فى الأهرام الاشياء قديحوى نقوداً مخومة ، أما بناؤه فشىء لا يحسب فى الفن . إنما الحسن عند العرب حسن الهيئة قبل كل شىء . المساجد كالعرائس تكاد تخطر حسنا بزخارفها ، زيتة للناظرين . بغير هذا فلاعمارة ولا فن . الشعر رنين لذيق ، وخيال جميل ، ومعان لطيفة ، وألفاظ مختارة ظريفة ، بغير هذا فلا شعر ولا فن . الجمال عند العرب جمال انسانى . والفن عندهم شىء صنعه الإنسان لنفسه ولذته . الفن العربى القديم فن انسانى دنيوى . والفن المصرى القديم فن إلهى دينى . لهذا اختلفت المقاييس فى الجمال بين الفنين . احدهما يعنى بالتناسق الذى يروق للانسان ، والثانى يعنى بالتناسق الخفى بغير التفات الى الانسان . ولعل المقياس العربى القديم هو فى مصر المفرد حتى اليوم بالحكم فى قضايا الشعر والأدب . ولعل أقرب مثل الى الذاكرة ذلك الحكم الذى أصدره الدكتور على بيت للاستاذ العقاد :

هى كأس من كؤوس الخالدين لم يشبها المزج من ماء وطن
لم يكن مقياس الدكتور فى التقدير ذلك الذوق الحسى وذلك المنطق الخارجى الذى يربط الالفاظ ، فوجد اتصالا غير متق بين الكؤوس والطين سمع له شيئا كالطين يشوب صفاء الرنين ؟ هذا المقياس العربى ذو الابرة الدقيقة عجيب فى تسجيل كل انحراف عن منطق الالفاظ . إنما هنالك فى اعتقادى منطق آخر مقرر أمره يعنى المقياس المصرى . ترى لو ان الدكتور رجع اليه أما كان يحكم ليت العقاد لا عليه ؟ أما كان يرى فيه تناسقا داخليا محكما هو كل ما عني بأدائه الشاعر ؟

انى يوم قلت بمزج الروح بالمادة فى آدابنا كان يجب على أيضاً أن أقول بوضع المقياس المصرى فى القدر بجانب المقياس العربى .

وبعد ، فانى ولا ريب قد استأثرت منك ومن وقتك بمقدار لاحق لى فيه . غير أنى لولاك ما وضعت افكارى فى رسائل . إنما أنا أكتبلك . أى ضيان أنت فى الشرق لحياة الفكر واليان ! وهلى أستطيع أن أنسى ما كنت لى وما تكون ؟

إنى أضع بين يديك كل احلاص
كوم حمادة فى ١٤ سبتمبر سنة ١٩٣٣
توفيق الحكيم

من فخرى بك البارودى

عضو مجلس النواب بدمشق

الى الاستاذ احمد أمين

(والضعى والليل) (يا أحمد أمين)

أنت فى التاريخ ذكر الباحثين

أنت فى الآداب ركن ثابت

أنت فى (الأخلاق) نور المهتمين

أنت مهتد سبيلا واضحا

كان وعراً مرهقاً للسالكين

إن ما جئت به معجزة

ذكرتنا معجزات المرسلين

(فجرك) الباسم أحيى أملا

كان يذوى فى صدور الناشئين

(وضحاك) الضاحك اليوم بدا

مثل بدر فى ليالى الناهين

قل لعبادى وطه تما

نشر اجزائكما للقارئين

ان وعد الحردين قالى ال

وعد واشفوا غلة المرتقبين

نحن والاخوان فى الشام على

مثل حر الجر فى المتظرين

أخبار سيويه المصرى

للحسن بن زولاق

أقدم مؤلف فى الأدب الإسلامى المصرى من القرن الرابع الهجرى
ياع بمكة الآداب امام عازن وزارة المعارف يذب الجاميز ومنه خمسة قروش

البطل في صورة ملك

للهندس الشاعر علي محمود طه



تألق كالبرقة الخاطفه
وجلجل كالرعدة القاصفه
مبين من الحق في صوته
صدى البطش والرحمة الهاتفه
يخوض الغمار دماً أو لطي
ويركب للبارب العاصفه
يطير على صهوات السحاب
ويمشي على اللجة الراجفه
ويفتح الموت في مآزق
تري الأرض من هوله واجفه
تمزق في جانبيه الرياح
وتفطر السحب الواكفه
وتشتجر الرجم الهاويات
وتعتق الظلم الزاحفه

عشية لا القلب طوع النهى
ولا العقل تأسره العاطفه
والصكها وثبات الجري
على عثرات التي الخاتفه
شعوب تعالج أصفادها
وتأني الحياة بها راسفه
صحت بعد إغفاه الحالمين
على لجة الزمن الجارفه
وحبك بالدهر من متذر
كرب يعاقب من خالفه
رأيت السفينة في بحر
تسارعها اللجج القاذفه
مددت يديك فأرسيها
أماناً من العمة الخاتفه
وخلفك من (يعرب) أمة
إلى النور فازعة شاعفه
نصت (فيصلاً) من صقال اليوف
يقبل فيه الضحى شارفه
أعدت لها مجدها المجتبى
وبواتها الذروة الشاتفه
بناء من السؤدد العربي
دعمت بتأله طارفه
جلت فيه (بغداد) عهد الرشيد
وأجبت ليلها السالفه
وأرسلتها بعد نسيانها
حديث النباهة والعارفه
فوا أسفا كيف روعتها
بفقدك في الليلة السادفه
صحت (برن) منك على نبأه
تسيل البروق بها راعفه
رمى الغرب بالشرق إيماضها
فرد الشمس به كاسفه

مناظر من موقعة صفين

للأستاذ محمد فريد أبو حديد

(تمة)

وكان معاوية معروفا بالمغالة في التوسل بهذه المكائد في سدل
الاسعار . فادا اردنا أن نعرف سبب نجاح مكيدة المصاحف فلا بد
لنا من أن نقرض أن صفوف على لم تكن حالة من عيون معاوية .
وليس التدليل على ذلك بعيد المال . فقد ارتفع في اثناء القتال
صوت بعد صوت يحاول احداث الفشل في صفوف المقاتلين . غير
أن الظروف لم تكن قد تهيأت لذلك بعد . فقد قام شيخ من شيوخ
الارد في اثناء المعركة فجعل يرقى قبله وينعى من مات منها في
سبيل نصرة على وجعل يقول : « والله ما هي الا ايدينا قطعها
بأيدينا ، وما هي الا اجنحتنا نجذها بإسيافنا . . . الخ » غير أن صيحه
اضمحلت في حماسة اخوانه وماتت في جلبة المعركة . وكان رئيس
ربيعة منهما بالميل الى معاوية ، وقد حدث في اثناء القتال أن انهزم
بعض الضعفاء من ربيعة مع ثبات أهل الرايات والشجعان . وقد
انصرف ذلك الرئيس منهزما عندما شهد فرار أول المنهزمين ، فلما
رأى ثبات سائر اصحابه عاد واعتذر عن هربه قائلاً إنه كان لا يريد
الا إرجاع المنهزمين .

فلا بد لنا من أن نقرض وجود هذه التيارات الخفية التي كانت
تعمل في جيش على حتى تستقيم الصورة وتصبح ملائمة لطبيعة
الأمور . وكان على لا يحفل بالبحث عن مثل هذه الدسائس . بل
لقد كان اذا عرفها ورأى عند صاحبها شبه البراءة لم يد إلى
بدا بسوء . وكان على من الشجاعة والاستهانة بالموت في المحل المعروف ،
وكانت شجاعته هذه تجعله يترفع عن أن يعبا بكشف هذه المكائد
أو مقابلتها بمثلاً . فقد كان رجل كفاح صريح .

على أن هذه التيارات الخفية لم تكن بأدعى الى فشل على من
اضطراب الاهواء بين أصحابه . اذ قد كانت الاهواء تعصف
ببعض قلوب من معه ، وكان مسلكه الحر لا يكبح هذه الاهواء
بل كان يكتفى بان يشير الى المبدأ السامي الذي يسمى اليه ، ويحضر
الناس على التمسك به ، ويكلمهم بعد ذلك الى نفوسهم ومقدار ما فيها
من الايمان والحرص على الحق . فكان بعض قواده يتنافسون فيما
بينهم فلا يعبا بأن يلتفت الى تلك المنافسة ، بل يحاول أن يصرف
حامتهم الى مقصدهم الاسمي . وانا ضاربون هنا مثلاً بصاحبين
من اصحابه كان بينهم تنافس خفى أدى الى نتائج جلية في وقعة

أناخ على سرّوات العراق
فَقَصَّفَ أَفْنَانَهَا الْوَارِثُ

طوى فجرها بَتَاتِ الْمَنَى
وَأَسْكَتْ أَوْتَارَهَا الْعَازِفُ

ومصطبحين هوت كأْسُهُمْ
حُطَّاماً عَلَى الشِّفَةِ الرَّاشِفِ

أفاقوا على حُلْمٍ رَائِعٍ
كَأَنَّ بِهِمْ قَزَعَ الْآزِفِ

بردؤن بالشك صوت اليقين
وتصدُّقُهُ الْأَعْبُ الدَّارِثِ

وإني لأسمع ما يسمعون
صدى الويل في صَحْبِ الْعَاصِفِ

وكيف ؟ وقد كنت بحجم الرجاء
إذا قِيلَ لَيْسَ لَهَا كَاشِفِ

وما عرفوا عنك نقص التمام
يَبْعُ الصَّحِيحَةُ بِالزَّائِفِ

تَحْفُكُ أَتْبَهُ الْمَالِكِينَ
وَتَفْسُكُ عَنْ زَهْرِهَا صَادِفِ

سَرَّتْ (١) بِالْوَدَاعَةِ فِي بَاسِهَا
سُرَى النَّشْمِ فِي اللَّيْلَةِ الصَّائِفِ

وتحملُ عنهم من العبء ما
تَحْرِ الجِبَالُ لَهُ خَاسِفِ

وتهزأ من صَرَعات الردى
وتنسى على أمرهم عاكِفِ

إلى أن طوتها وأودت بها
غَوَائِلُ تَطْوِي الدَّجَى خَاطِفِ

فراحت تَرِفُ عَلَى كَفِهَا
رَفِيفَ النَّدى فِي الْيَدِ الْقَاطِفِ

وما هي إِلَّا دُمُوعُ الْأَسَى
هَمَّتْ مِنْ جِرَاحَاتِهَا الْآزِفِ

وما نَسِيتَ (دجلة) أنها
بَشْطِيَّةٌ حَائِثَةٌ طَائِفِ

تباركهم من سماء الخلود
وتدعو (لغازيهم) هَاتِفِ

(١) الضمير في كل ما يأتي يعود الى النفس

صفين ، ونعمى يهدين الاشعث بن قيس والاشتر الحمصي وهو مالك بن الحرث

كان الاشعث بن قيس كما تقدم حاكما على ادرسيخان في مدة خلافة عثمان ، فلما قتل عثمان ونزول علي لم يجرح عليه ، بل بقي على عمله واحد البيعة له ، واما الاشتر فقد كان من أهل العراق وكان رئيسا له شهامة وفيه درامة ، وقد نصب على حكام العراق في أيام عثمان وتارهم حتى كان بهم من الاستقرار والحكم ، ثم سار الى المدينة مع جماعة من أصحابه فكان من رؤساء الثوار الذين حاصروا عثمان بالمدينة ، ولما قتل عثمان كان هو متكلم القوم والساعي في اختيار الخليفة الجديد حتى اختير علي ، فكان من أكبر قواده ، وكان الاشتر من أصلب قواد علي عودا وأحصنهم رأيا ولعله كان من أكبرهم إخلاصا في رغبة الإصلاح العام والعدل في حكومة الدولة العربية .

غير أنه كان صارما لا يقبل هوانا ، ولا يدارى في رأيه ، وكان يأخذ علي على أنه قدم الاشعث بن قيس وجعله من قواده ، لأنه كان من أكبر رؤوس الثوار على عثمان فلا يثق فيمن سبقت لهم ولاية الحكم في أيام عثمان .

فلما كانت موقعة صفين تقدم الاشعث في يوم القتال على الماء فابى أحسن البلاء حتى تصايح الجنود بأن الاشعث هو صاحب النحر في ذلك اليوم ، وكان المنتظر بعد ذلك ان نراه في طليعة التوم في كل المواطن ، غير اما لا نكاد نسمع له بعد ذلك ذكرا في مدة القتال العظيم بين الجيشين وقد دام أكثر من عشرة أيام ، في حين أنا نجد بطل القتال هو الاشتر مالك بن الحرث ، نراه في عين القتال وقله ، وأنى سار نجد النصر والحماة

أكان هذا غموا غير مقصود ؟ اذن فاسمع ذلك الامبار الذي حدث بين الاشتر والاشعث لتعلم مقدار ما كان في أعماق نفسيهما من الحقد والكراهة ، لما رفعت المصاحف وطلب معاوية التحكيم انقسم الرأي في جيش علي ، ولنا بسيل عرض هذا المنظر وانما نقصد أن نقول ان الاشعث بن قيس كان من أول القواد الذين رضوا بالتحكيم وايقاف الحرب ، وسعى في ذلك سعيا كثيرا على حين كان الاشتر قد قرب بمجوده من قلب جيش معاوية حتى اصح على وشك الوصول الى شخصه ، وحتى فكر معاوية في الازمات والحرب ، وقد اضطر علي عندما رأى انقسام أصحابه وفشلهم الى ان يرسل الى الاشتر يأمره بايقاف القتال والانصراف عن العدو ، وقد انى الاشتر وتردد ثم اضطر الى الطاعة وهو كاره ساخط ، فلما عاد الاشتر الى علي ورأى ما رأى من سعى الاشعث في تضيق النصر من يده ثارت حفيظته وكان بينه وبين الاشعث منظر عاصف . قال

الاشتر « اولستم قد رأيتم الظفر لولم تجمعوا على الجور ؟ » فقال الاشعث حاقا « انك والله مارأيت ظفرا ولا جورا » ثم تدارك الأمر بعد ذلك وعلم أنه قد أنكر أمرا عرفه الجميع ، فخاطب الاشتر « وادما » قال « هل البيا فانه لا رغبة بك عنا » فقال الاشتر عاصا « لي والله لرغبة في عك في الدنيا للدنيا والآخرة للآخرة . واقد سمعت الله عز وجل يسبني هذا دماء رجال ماتت عدى حير منهم ولا أحرم دما » فسكت الاشعث « وكانما قضع على الله الختم » غير انه استمر على سعيه في ايقاف القتال حتى تم الأمر واعان للجند ، وكان الاشعث هو الذي سار في اعلانه ، ثم أن الاشعث كانت له صولة اخرى عند كتابة الصحيفة التي كتب فيها التعهد ، والتي ذكر فيها اسم الحكمين ، وموقعه ذلك يدل على ما كان في قلبه من الحقد والحفيظة على علي والاشتر . اراد علي ان يختار عبده ابن عباس ليكون الحكم المختار من جانب علي ، فثار الاشعث ومعه جماعة فقالوا لا نرضى بغير أبي موسى الاشعري وهو رجل غير موال لعل ، وليس من الذين نهضوا معه الى حرب معاوية ، فراجعهم علي في ذلك وقال اذا لم ترضوا بابن عباس فاني اختار الاشتر ، فثار الاشعث عند ذلك ثورة عظيمة وقال : « وهل سر الارض غير الاشتر ؟ وهل نحن الا في حكم الاشتر ؟ » قال علي مراجعا : « وما حكمه ؟ » قال : « ان يضرب بعضنا بعضا بالسيف حتى يكون ما اردت وما اراد » لم تكن هذه لغة الاشعث يوم القتال على الماء ، فما اشد ما حقد علي على والاشتر في أثناء الإقامة عند صفين . اليس الحرب جهد المستبيت ؟ وهل يستيت مثل الاشعث اذا كان قلبه مليئا بمثل ذلك الغيظ ؟

لانتطيع ان نقول ان الاشعث قد باغ نفسه لمعاوية على احداث ما كان ، ولكننا لانتطيع الا أن نلح ما تولد في قلبه من الحقد والكراهة ، فاما حقه فعلى ذلك المنافس الناجح وهو الاشتر ، واما الكراهة فكانت للخليفة الذي لم يتح له فرصة التصدر والرياسة بعد أن طمع في ذلك منذ يوم القتال على الماء .

لقد كانت صفين مسرحا لعوامل خفية ، واهواء قوية ، ولم تذهب هذه العوامل وتلك الاهواء سدى ، بل قد عصفت بحزب علي في اشد المرافق وأخرجها

محمد فريد أبو حديد

تصحيح

نجا . في مقال : « مطالبات في التصوف الاسلامي »

١ - في الحديث الشريف : إنما مثل ومثل .. والصواب مثل يحذف انما

٢ - في الحديث الشريف : مثل ما بعثني الله به من الهدى ...

وكانت منهم طائفة « اخاذات » والصواب « أجادب »

بديع عبد الرحمن

دراسة في التصوف

الأصل في دراستي لهذا الموضوع ، هو الإعجاب المطلق ، ولقد أدى بي هذا الإعجاب - ومعته شوق روحي غامض الى اجتلاء بعض الحقائق السامية — إلى التفرغ لدراسة التصوف الإسلامي في كتب عدة لبعض أئمة الصوفيين وأخص المذكر مهم الإمام أبا حامد الغزالي (١) والأطلاع على بعض الديانات الهدية وأهمها الديانة الوثنية التي يمثلها نبيهم كرشنا (٢) ، ولذهب كرشنا وتعاليمه — بنوع خاص — أثر بارز في دراستي لأصول التصوف . وينحصر مذهب كرشنا في أن الإنسان ، يعزف عن الخير لمجرد الوهم والخداع في الدنيا وينصرف إلى الدنيا لأنه لا يعني كثيرا بحقيقة الآخرة . وهو يدعو إلى محاسبة النفس ، والقيام بالواجب بدون هوى ذاتي ، وبجاهدة الروح ، والفناء في محبة الله ، وهو يشبه الجسم للروح بالثوب للجسم ، ومعنى هذا أنه يؤيد فكرة الناسخ . ويقول بأن الروح تنزع نفسها من الجسم المتداعي إذ لا يعود صالحا لها ، لتنتقل إلى جسم جديد ، ومعنى هذا أن الروح خالدة . وهو يمزو أعمال الإنسان إلى الروح ، ويرى أن قوة عليا هي التي تحرك الإنسان . . . وتسيره ، أي أن كل ما يفعله الإنسان مسوق إليه بقدرته الله ، وإرادته العالية ، ولذلك فإن الإنسان يجب أن يؤدي واجبه دون أن يفكر فيما اذا كان هذا الواجب سي جلب إليه الخير أو الشر .

ولقد عمدت أيضا إلى دراسة الديانة السيخية (٣) وأود أن أذكر أن اهتمامي هذا كان مبداً الأول إلى دراسة التصوف ، احساس روحي عميق ، في داخل نفسي ، كان يذهب حيناً ، ثم يعود قوياً

(١) هو الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي ، الفقيه المعروف الشافعي الأشعري ولد بطوس وهي بلدة من أعمال نيسابور عام ٤٥٠ هـ هجرة الموافق ١٠٤٨ ميلادية ومات يوم الاثنين ١٤ جمادى الثاني عام ٥٠٥ هـ هجرة الموافق شهر ديسمبر سنة ١١١١ ميلادية وكانت وفاته بطوس ودفن بظاهر الطارن وهي عاصمة طوس .

(٢) ظهر كرشنا قبل المسيح مائتي عام تقريبا ، وهو في موضع القداسة لدى الوثنيين من الهنود إذ يعتقدون بأنه إله تجلت فيه روح الخالق (سبحانه وتعالى)

(٣) نانك Nanak مؤسس الديانة السيخية (ولاد بقرية نالندة الموديه باسم انكانا على شاطئ نهر را في) وهو متأثر في كافة تعاليمه بمذاهب الفقهاء الهنود التي كانت منتشرة في شمال الهند وقد ترجم الدكتور ترومب Dr. Trumpp كتاب السيخية ويقول الدكتور ترومب أن المصوبية داخلية على الإسلام من الهند (Hindu pantheism) وهو قول ضيف الخجة ، لأن الفارسيين أعرف في أثرهم كما يبدو ذلك في أشعار الفردوسي والنظامي وحافظ ، وما تحمله أشعارهم من المعاني الصوفية القديمة قبلهم ومع ذلك فأنا لا أنكر تأثير الديانة السيخية في بعض أشعار الصوفيين من القرون .

متجددا ، فلما تناولت بعض المسائل الروحية بالدرس والتجربة واطلعت على آفاق جديدة في الثقافة الاسيوية ، وهي في جملتها روحية أصيلة ألفت نفسي مقودا إلى استكمال وسائل البحث والدرس . . . وقد يبدو مثل هذا الولع بدراسة المسائل المتعلقة بالروح ، شيئا يخاصص معنى المدينة الثامنة اليوم ، وهذا ظن خاطئ . فإن المدينة الحديثة التي تركز عظمها على الآلات ليست كل شيء في سبيل اسعاد الإنسان كما يقول الفيلسوف الروسي ليون شستوف . وهذا الرجل يندد بمساوي المدينة الحديثة لما فيها من الاندفاع المطلق نحو اجتناء الذات المادية ، حتى صار الإنسان في بعض البيئات الصناعية أشبه بالآلة أو الحيوان تجرد من الصفات العليا . وشستوف يدعو إلى تنمية العواطف الانسانية الكريمة ، وتذكية الروح في سبيل الارتقاء بالإنسان ، والحيلولة بينه وبين طغيان الشهوات الدنيا والمطامع الوضيعة حتى لا تفسد روحه وتخمد المشاعر السامية في نفسه . والواقع ان هذه الدعوة ليست سوى ترديد لما يعتلج في صدور الكثيرين ممن شتموا طغيان المادة على الحياة ، وعادوا يحنون حيناً قوياً إلى العناية بالروح ، كما يعني بالجسم ؛ فإن الإنسان ليكاد لفرط ما يحققه من مظاهر الترف والاعتراف يعبد الجسد عبادة وثنية . .

وحدث منذ عامين تقريبا أن اهتمت بالطريقة الروحية التي اتبعها غاندي في جهاده الوطني ، وهي التي يسميها السياسيون بالطريقة السلية ، أقول : إن اهتمامي بفلسفة غاندي جعلني أتجرد لمعرفة قوة الروح والأطلاع على ما يتصل بها وبالجسم . ومن هذه الأشياء التي سبقت ، بمنفعة ، تكونت عندي فكرة قوية لمعالجة هذا الموضوع ، راجيا أن أكون قد وفقت فيه بعض التوفيق بقدر ما يقتضى ذلك في رسالة قصيرة ، ولست أستطيع أن أدعي أنني بلغت فيه كل ما أرجو ، فإن هذا الادعاء لا قيمة له لنفسي ولا للآخرين ، فأنتى متصل بهذه الحياة كالأخرين ، اتصالا ماديا ، هذا الاتصال الذي أشعر بثقله كما رأيت الإنسان كم يكذب ويخدع ، ويحتال ، وينافق . . لكي يعيش . أو بمعنى آخر إن قوة المدينة ومادياتها قد طغت على ارواحنا طغيانا جارفا ، فأفسدت أكثر النواحي الانسانية فينا ، ونمت الروح الحيوانية في سائر أعمالنا ، أو كما يقول برنارد شو في كتابه الأخير : « مخاطر الفتاة السوداء » أصبح الإنسان الحديث عبد الخمر والبندقية .

ولست في ذلك بالجاحد لقيمة المدينة ، فإن التطور الاجتماعي الذي نلسه في القرن العشرين كنتيجة لجهود العلماء المتصلة للخير

الإنسانية قد أفاد الإنسان في حياته فوائد جليلة ، ولكن الانتفاع شيء والاستمتاع شيء آخر . . . واطلاق الشهوات هو طريق الانحدار والانحطاط ، وأنا لنرى أكثر عناء هذا 'مصرف' شغلوا جميعا على الرغم من اختلاف اتجاههم في البحث رابين ثقافتهم توحيد القوى الإنسانية ، والتغلب على الشهوات التي تشير في النفس التطلع إلى القهر والاذلال والاستمرار . لاستغلال والتعبد على الأمم الصغيرة الواعدة كما يتمرد الراس على العامل إن التصوف رياضة حسنة عذبة ، ليس من شأن أن يروى الإنسان نفسه عليها ، بل إن وضع المدينة لا يكثر حثا يرى في الصوفية المطلقة كل الخير ، وخاصة لمن تنفضيه حبه أن يعيش فيها كمضو عامل متبحر ، إنما يعني أكثر المتغلبين ، تصوف في هذا العصر بانقاذ الروح كجوهر

وقد قسم العلامة توماس باتريك هيرز صاحب الموسوعة الإسلامية The Dictionary of Islam حدود التصوفية الى تسعة أقسام أهمها :

إن الله في كل شيء ، وكل شيء مستمد منه سبحانه ، وأن كل شيء مرقى أو غير مرقى خاضع لقدرة الله . وأن هناك مقاومة بين الروح والجسد بينها الموت . فيذهب الجسم ، أما الروح فتبقى . وأساس الاعتقاد عند الصوفيين أن الخلود للروح . ولهذا فانهم يسلكون طريق التمسك بالرياضة النفسية تزكية للنفس والخلق ، وتحسينا للشئان وتعبسا في الدنيا ، استعدادا للرحيل إلى الدار الباقية . حتى تصفو العقيدة رتقى السيرة وتصفى من أكدار التكلف والنفاس . ومثل هذه رياضة تتطلب الخلوة والعزوف عن الأشياء البراقة ومجاهدة النفس وتصعيد الغرائز والارتفاع بالفكر إلى اسمى مكانة ، وقد قال الإمام الغزالي في ذلك :

« . . ثم دخلت الشام وأقيمت فيه قريبا من ستين لا شغل لي إلا العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة اشتغالا بتزكية النفس وتهذيب الأخلاق وتصفية القلب لذكر الله تعالى ، كما كنت حاصلا من علم الصوفية ، وكنت أعتكف مدة بمسجد دمشق أصعد منارة المسجد وأغلق بابها على نفسي ، ثم تحرك في داعية فريضة الحج والاستمارة من بركات مكة والمدينة وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من زيارة الحليل صلوات الله عليه وسلم ، ثم سرت إلى الحجاز ثم جذبتني الهمم ودعوات الأطفال إلى الوطن ، وعاودته بعد أن كنت أبعد الخلق عن أن أرجع إليه »

وللتصوف مراحل لا بد أن يجتازها الصوفي مرحلة وراء

مرحلة . وليس من السهل اجتياز كل منها فانها تحتاج الى جهد فائق ، وجاد كبير ، وقوة مدخرة ، وأهم تلك المراحل :

العبودية والعشق والزهد والمعرفة والوجد والحقيقة والكشف والوصول والماء . فإذا اشرفت روح الصوفي ، ارتفعت به إلى حيث تكشف له السعادة المطامة ، فيبلغ مرتبة الماء المطلق للمكرة ، ويتمهم من الحياة والموت . والصوفي الذي يجتاز تلك المراحل هو الكامل في إخلاصه وبعده . وفلا يصل إليها متصوف ، بل أنا لا سكا دحضى إلا طائفة صغيرة من استقاموا ، السمو الى هذه المنزلة أوانك لم يزلت دورهم من شوائب وتخلصوا وتطهروا وأقاموا حاحراميا بين رعاتهم المادية وعاداتهم الروحية ، أما وهناك وسائل يتبعها المجتهدون في التصوف أهمها ثلاث

الانجذاب والعبادة والعروج ، ومن يقرأ الشعر الصوفي بذهل لمرط ما يرى أن الشعراء الصوفيين يصورون حالتهم النفسية تصويرا رائعا . فهم شعرهم من الهيام والوجد والعشق ما يكاد يحسه القارئ . لأول وهلة لشاعر أغرم اغراما افلاطونيا بفتاة . والواقع أن اندوار تلك المعاني لا يكاد يختلف عند الاثنين في شيء ما . فبينما يرى الصوفي يتجه بخلصا نحو الله بالتوسل والدعاء والابتهال ، يرى الآخر يقدر الجلال في معناه الاسى . لا شك أن الصوفي المصروف عن الدنيا بكل ما فيها . المتجه الى الآخرة اتجاهها تاما . إنما يبالغ في فكرته الى حد الفناء في اعتناق الفكرة . فإذا اردنا أن ندرس التصوف على أنه تركيز للروح وتقية له من الشوائب فإن هذا حسن ، ولكن من الخطأ أن يكون الإنسان سليبا محتا . فإن الحياة قوامها العمل ، والسكيب السماوية كلها تبحث على العمل والمثابرة والاجتهاد في سبيل العيش . بينا نرى التصوف بمعناه الدقيق يدور الى الزهد المطلق والامسار في جهة ضيقة للتعبد والتكشف ، وهذا في رأينا خلاص الى حد الجنون بالفكرة والتعصب لها ، فانا لنرى النبي الكريم عليه الصلاة والسلام وهو روح الحب والحنان والتسامح . قد حمل مصباح الهدى ومشعل الحق وجاهد في سبيل الله بلسانه ويده ، حتى عمت دعوته ، ولقد كان النبي الكريم يشتغل بالتجارة ولكن ذلك لم يصرفه عن استخلاص نفسه والتوجه نحو الخالق بالعبادة والصلاة ، دون أن يعتكف في مكان ضيق من الأرض

وأنا لنرى العلماء اليوم ، وخاصة من تشرعوا بالثقافة السلافية ، يدعون الناس مخلصين الى تطهير نفوسهم وعدم الانغماس في ملذات المدنية تنزيها الجوهر الروح عن الفساد وخوفا على البشرية من الانزلاق في مهادى الشهوات والترف كما ذهبت في الماضي بعض المدينيات العريقة طعمة لجنون الشهوات والطمع والفساد الاجتماعي .

محمود عزت موسى

حول الاشعاع النفسى

قرأت بأعجاب هذا المقال الممتع الذى ذبجه يراع أسادا الكبير احدى أمين عن النفوس واشعاعاتها النامضة المعقدة التى تشمر بها وقد لا نستطيع التعبير عنها ، والتي تختلف باختلاف النفوس وتتعدد بتعدد نواحيها وطبائنها . فلك على هذا البحث مشاعرى ألقى بى فى ذلك العالم الروحى الذى يقوم وراء هذا الحجاب الكثيف من المادة . حتى خلت نفسى أسبح فى عالم من الأرواح أو أن فى حجرى كما يقول الأستاذ : « ملايين وأكثر من الملايين من إشعاعات نفسية تشع من السماء ومن الأرض ومن النفوس البشرية وما لا يعلمه الا الله »

على أتى ما كدت أعود الى هذا العالم المادى وأقرأ المقال بعين الناقد المتدبر وأتحلل من هذا التأثير العميق بشخصية الأستاذ الكبير حتى أدركت السبب الحقيقى لهذا الأثر النفسانى الذى يعزوه الأستاذ الى أشعة تنبعث من النفوس والمقول « لا تقل جمالا عن » إشعاعات النجوم والكواكب » وتختلف فى القوة ، أشد من اختلاف المصابيح الكهربائية ، يقول الأستاذ « إن هذا الإشعاع هو السرفى أنك تلقى عظميا فيملوك أتراو يملوك قوة بيته ، بنبرات صوته ، طريقة تعبيره ، بنظراته ، بأشاراته ، بهز رأسه ، بحركة يديه ، فكان فى كل عمل من هذه الاعمال يوصل بينك وبينه تيارا كهربائيا قويا يهزك هذا عينا ، قد لا يحدثك طويلا وقد لا يكون لكلامه فى الواقع قيمة ذاتية ، ولكنه يوقظ نفسك ويحيى روحك وبقى رنات كلماته فى الأذن الأيام والليالى تعمل عملها فى هوى حينا وعنف حينا — كلام بديع يستهوى اللب ويغلب العقل ولكنك اذا عملت فيه الروية والعقل وباعدت بين نفسك وبين أسلوب الأستاذ الأخاذ وشخصيته الجذابة أدركت غير ما يدرك ، ووقفت على سبب آخر لهذا الأثر النفسى الذى يسميه الأستاذ أشعاعا ونسبه نحن : « شعورا بالعجز والضعف » ، وذلك أن الانسان لا يتأثر بعظمة عظيم ، ولا خطابة خطيب ، ولا حديث محدث ، الالسبب واحد لاثنائيه ، وهو شعوره بعجز نفسه وانحطاطها عن مستوى هذا العظيم ، وهذا الخطيب وهذا المحدث . قد يكون عاجزا أو ضعيفا . وقد يكون قويا أو رفيعا ، ولكن شعوره بعجزه وضعفه هو على كل حال السبب الوحيد فى اكباره للعظيم وتقديسه للخطيب وأنصاته للمحدث وتأثره بغيرهم من الناس .

قد تكون دوة عمرا هيب من سيف الحجاج لدى الناس ، ولكن السبب فى ذلك لا يرجع الى أن اشعة قد انبعثت من نفس عمر فعمرت الناس بموجة من الجلال والعظمة . وأن أشعة من نفس الحجاج قد غمرت أجسام الناس بالخوف والرعدة ، ولكن السبب هو أن الناس كانوا يشعرون شىء من الاستكانة أمام بطش عمر وجبروته ، فادا مذهبوا يحاولون النيل منه وتلس سيناته لم يستطيعوا الى ذلك سبيلا ، لأنهم يجدون فيه الرجل المتمسك بالشرعية الذى لا تصدر أفعاله عن هوى . وازاء هذا الشعور بالعجز المضاعف أمام هذه الشخصية يحس الناس شىء من الخشية المشوبة بكثير من التعظيم والاحلال . أما الحجاج فكان الناس يشعرون بكثير من الخوف والهلوع أمام سيفه نتيجة لشعورهم بالعجز عن مجاراته فى أسباب بطشه للسلطة المخولة له عليهم ، ولكنهم من جهة أخرى كانوا يستطيعون إحصاء ما كان يقترنه من السيآت والمنكرات ، وما كان يقدم عليه من الأجرام والظلم ، وهكذا كانوا يخافونه ويرهبوا جانبه لشعورهم بالعجز عن مقاومته ، ولكنهم كانوا فى الوقت نفسه يكرهونه ويشتد مقبهم له لاعتقادهم بأنه متخلف عنهم فى الرحمة والعدل والانسانية . وبالجملة فأن عمر والحجاج لم تنبعث من نفسيهما أشعة تؤثر فى الناس ، ولكن الناس هم الذين خلقوا هذا التأثير بهذا الشعور السلبى الذى استولى على نفوسهم ، ولو أن حياتهم الاجتماعية والسياسية كانت تصبغهم بغير هذه الصبغة ، ولو أن شعورا بالقوة والعظمة والرفعة استولى على نفوسهم لما ملأت نفوسهم عظمة عمر وجلاله ، ولما ضربت عليهم الذلة والمسكنة وانكششت قلوبهم خوفا ورعبا من الحجاج وسيفه وصوته .

قال الأستاذ : « وحديثى من أتق به أن الأستاذ جمال الدين الافغانى كان يرتطن بحجة ولم يكن فصيح اللسان ولا سلس القول ، ولكن تجلس فيسمعك نارا دونها فصاحة الفصيح وبلاغة البلغ ، لأنها النفس مستودع كهربائى قوى يصق أحيانا ، ويضئ أحيانا ، ويدفع للحركة أحيانا » . وهذا أيضا - ينضوى تحت لواء ما قلناه ، فقد كان المصريون فى أيام الأستاذ جمال الدين بعيدين عن هذه الحرية الفكرية الغربية ، وإن كان بعضهم يطمح اليها ولا يجد فى هذا الجو المصرى الخناق الرجمى مفعلا له على بلوغ مأربه ، فلما حط الأستاذ رحاله فى هذا البلد ، هرع اليه بعض من هذه الفئة العطشى ، ولشعورهم بالعجز فى مضمار الفلسفة وما اليها عما كان يلقيه عليهم الأستاذ جمال الدين ، ولوقوفهم منه موقف الطلبة من أستاذهم كانوا يشعرون برعدة ورغبة فى مجلته ، وتبدو لأعينهم وقلوبهم هذه التعاليم الجديدة التى يتلقونها نارا تلهب النفس وتشعلها

لم لا تقول الشعر (١)؟

للدكتور عبد الوهاب عزام

كُتبت إلى أيها الأخ الكريم تسألني (لماذا صمت بعد تغريد ، ونضبت بعد فيض ، وسكنت بعد المرح ، واكتأبت بعد الفرح ؟ وما هذا الوجوم والاطراق بعد التهلل والاشراق ؟ أين قلبك المهدار ، وقلبك المكثار ؟ وأين شعرك الشاعر ، ونظمك الساحر ؟ ليت شعري ، وقد أمكنك القول ، لم لا تقول الشعر ؟)

يا أخي بماذا أجيبك ؟ لقيت الحياة مبتسما ، ونشأت مترنما . أطالع تباشير الصباح مرحا كالأطيار ، مترنما مع الأشجار ، تروقي ألوان الأفق ، وتشدهني طلعة ذكاه في مواكب الضياء ، أراقب الاضواء ، في الصباح والامساء ، وأسائر الظلال ، بالغدو والآصال . وأخلو إلى القمر أشرب ضياه ، وأحس في نفسي صفاءه ، وأقول :

البر والبحر ذوبٌ من سناقر تردد الطرف فيه فهو حيران
وأنا مل الأزهار في شعاعه ، وأقبل الورد في لآلئه .
وأسائر النيل أجرى مع مائه . وأضطرب مع أمواجه ،
وأقف على البحر فرحا بأذية المحتاج ، معجبا بسلاسل الأمواج ،
أرقب العراك المتواصل ، بين الماء والساحل

وكم طربت لزقزقة العصافير في نور الصباح ، وتزّيزها على متون الرياح ، وضحكت لبكور الغراب ، سابحا في الضباب .

وكم فتني الوجه الجميل والخلق النذل فقلت :

في كل حسن أرى سرا يجاذبني نفسي ، ومالي بهذا السر عرفان
أرى الجمال فتطبعه زجاجة العين على صفحة القلب فإذا
هو على لساني وقلبي . فأنطلق قائلا معجبا . ومنشدا مطربا ،
وكل شيء يبعث الأمل ، ويحدو إلى العمل وكأن القضاء
طوع الخيال ، وليس في الدنيا محال . وكأن الإنسان يستطيع
أن ينحت الجبال بقلبه ، وينزف البحر بفيه . والمستقبل
رضاء ، وكل مافي العالم ضياء .

وتأجج في جوانبها حتى لتدفع بها إلى الثورة ، ولو كان فيهم رجل يأنس من نفسه قوة تدفعه إلى الوقوف مع الأستاذ موقف الدلد ، لا الطالب . أمام معلمه لتغيرت الحال وأحجم الأستاذ أحمد أمين عن أن يضرب هذا المثل للتدليل على وجود هذا الأشماع النفسي موضوع مقاله

وان اختلاف تأثير الخطيب باختلاف السامعين والممثلين باختلاف النظارة ، لينهض دليلا على ما نزعناه من أن تأثير الأشخاص في بعضهم ليس مرجعه إلى قوة نفسية تشع من نفس إلى أخرى فتؤثر فيها تأثيرا قويا أو ضعيفا ، حنا أو سيئا ، ولكن هذا يرجع إلى شعور النفس المؤثر فيها بتخلفها — بحكم طبيعتها أو العوامل المحيطة بها — عن النفس التي أثرت فيها في الخطابة أو الكتابة أو ما شاكل ذلك . من هذا كله نستطيع أن نقول أننا لا تتأثر بمعظم قهره وترنيد من الخوف بين يديه ، أو خطيب فنصفقه له ونحمله على الأعناق ، أو يحدث فرهف آذاننا له وتعجب به ، إلا أننا قابلنا العظيم وفي قرارة نفوسنا من شعور بسموه عنا ، وسمعنا الخطيب ونحن نشعر بأننا عاجزون عن الوقوف مثل موقفه ، والتعبير بمثل تعبيره ، وأنعتنا إلى المحدث وقد ضمنا شعور بالقصور عن لباقة ، أو بجاراته في حججه ، أو الاتيان بمثل حديثه الذي يحمل بين طياته من المذاهب الجديدة والعلوم الحديثة ما نجعل . وليس هذا الاثر ناتجا من صدور أشعة من نفس العظيم أو الخطيب أو المحدث إلى نفوس الناس .

وخلاصة القول أننا لا نقول بحدوث تأثير المؤثر من قوة إيجابية تبعث ، ولكنه يكون بشعور سلبي أو قوة سلبية يحس بها المؤثر فيه حتى ليتوهم أنها آية إليه من خارج نفسه ، والحقيقة أنها تصدر عن نفسه وتذبح منها .

عبد الحلیم محمد حموده

الاسكندرية

(الرساله) من أين يأتي شعور العجز والضعف ، وقد تلقى الرجل لأول مرة فيثير فيك شعور البطولة والأعجاب ، بل قد تراه أو تسمعه وقد سبقت إلى أذنك أخبار وضعت من شأنه ، وحطت من قدره ، فما هو إلا أن تراه وتسمع له حتى يتغير رأيك ويختلف تقديرك . هل سمعت قول القائل : « تسمع بالمعدي خير من أن تراه » أو هل علمت أن الناس لما رأوا الحجاج يصعد على المنبر أخذوا الحصى ليحصبوه ، فما استهل خطبته حتى تساقط الحصى من أيديهم وهم لا يشعرون ؟ ما ذلك إلا الأشماع

الحى داء ودواء

تحت هذا العنوان وفى العدد الرابع عشر من مجلة الرسالة الغراء عقد العالم البعثة الدكتور النابغة أحمد زكى وكيل كلية العلوم بالجامعة المصرية فصلا فيما وبحنا تمتعا . عن الحى وفوائدها ، قال فى مداته « اخى من قدم الزمان عرض مخوف وطارق مرهوب وكثيرا ما كانت رسول الموت وقائد الحى تحدو ركه الى وادى القاء . ولكن فى هذه الأيام القريبة الماضية . نشأت فكرة أخذت تحل محلا ذا بال فى رموس البحوث من الأطباء أو فى رموس القليل منهم الذين لا تزعمهم غرابة الخاطر ، ولا يصرفهم عن الأمر خروجه عن المؤلف . وحصول هذه الفكرة أن الحى ذلك العدو القديم للحياة . قد تغلب . أو يمكن تأليفها وقلبها الى صديق نصير ، فبدل أن تكون عونا على الداء ، تصبح عونا على الشفاء ، فى بعض الأمراض التى عجز عنها الطب وحار فيها الأطباء »

ونحن نقول للدكتور العاضل بكل تواضع واحترام أن هذه الفكرة التى انتهى اليها الباحثون والأطباء الغريون اليوم . وقف عليها أطباء العرب من عشرات القرون الماضية ، حينما كان آباء هؤلاء العلماء يسكنون المغاور ، ويلجأون الى الكهوف . فقد جاء فى الصفحة الأولى بعد السبعين من كتاب « زاد المعاد فى هدى خير العباد » للإمام الحافظ أبى عبد الله بن نعيم الجوزى « ما يأتى : « وقد ينفع البدن بالحى ارتفاعا عظيما لا يبلعه السواء ، وكثيرا ما تكون الحى سببا لانضاج مواد عظيمة لم تكن تنضج بدونها وسببا لتفتح سدود لم تكن تصل اليها الادوية المفتحة . وأما الرمد الحديث والمتقدم فانها تبرىء أكثر أنواعه برءا عجيبا سريعا ، وتنفع من الفالج واللقوة والتشنج الإمتلائي وكثير من الأمراض الحادثة عن الفضول الغليظة ، وقال لى بعض فضلاء الأطباء أن كثيرا من الأمراض تستبشر فيها بالحى كما يستبشر المريض بالعافية ، فتكون الحى أنفع فيه من شرب الدواء بكثير ، فانها تنضج من الاخلاط والمواد الفاسدة ما يضر بالبدن ، فإذا أنضجتها صادفها الدواء منبهة للخروج بنضاجها فأخرجها فكانت سببا للشفاء »

وفى تقدم دليل جديد يشهد بما يبلعه العرب فى الطب من المنزلة العالية والمكانة التى لاتداني ، بإشهاد لهم بفضل السبق الى كثير من نظرياته الحديثة التى ينسبها علماء اليوم الى أنفسهم زورا وبهتانا ، والفضل كل الفضل للتقدمين ؟

محمد محمود الجندى

طالب بالتجارة العليا بالقاهرة

والقود - سودان

ثم نفذ الفكر الى ما وراء الظاهر ، وتطلع الى ما فى السرائر ، وجاوز القشر الى اللب . وخاض الضحضاح الى العباب . وكشف المجاز عن الحقيقة ، وطالع ضمائر الخليفة . فانهم العالم واستعجم ، فإذا كل شئ مبهم ، فالفكر فيما وراء الحجب جائل ، وكل سر هنالك هائل . الضوء هنالك ضباب ، والبصر حجاب .

فاتحت الأشكال وخفيت الألوان ، وعيت الريشة فى يد الراسم ، وحار القلم فى بنان الشاعر ، وبُهِت المنطق دون البيان ، وجمد اللفظ على اللسان . ويبقى السر المحجب آيا على كل مطلب ، أو يبصر من الحقيقة حاجب يعظم عن ضيق الالفاظ ويكبر على سلاسل القوافى والاوزان .

ورحم الله الشاعر سنائى اذ يقول : « رجعت عما قلت اذ ليس وراء الالفاظ معان ، وليس لما ندرك من المعانى ألفاظ .

أهم بالأمر الصغير فإذا هو حلقة فى سلسلة ، وطريق الى كل معضلة ، وجزء من كل حقيقة هائلة .

وأحاول الأمواج فتفتح عن الاعماق ، فيضل الفكر وتزيغ الاحداق . وأعالج حمرة الشفق ، فإذا وراءها خيئات الأفق ، وإذا الأفق صلة الأرض والسماء ، وكيف بما فيهما من حقائق . وكيف بما استسر من أسرار الخالق ؟

وأهم بالكلام عن الحيوان فإذا أنا فى لجة الحياة ، وهى السر العجيب ، وسطها فوق الأرض وطرفاها فى التراب .

وأريد أن أصف الذرة فإذا هى والشمس سواء - باهرة الحقيقة رائعة الضياء . أنظر الى الصغير فيكبر ، وأعمد الى الواضح فيستعجم

والأمل تكسرت أمواجه على صخور الحقائق ، وضل سراه فى صحارى الحياة

يا أخى : ها أنا على ساحل المحيط الأعظم حائر الطرف بين اللجة والشاطئ ، مقسم الفكر بين الظاهر والباطن . ولست أدري أبقى صامتا مبهوتا ، أو أهجم على الأهوال ، واغوص فى الأعماق ، ثم أئين عن عرفانى وجبلى ، وإدراكى وعجزى ، أو أرجع الى العهد القديم أصف الألوان والأشكال والضياء والظلال . . . ؟

تين «TAINE»

منذ سنوات خلت ، نشرت الصحف خبر احتفال الفرنسيين في هو السربون ، بالذكرى الفيلسوف الفرنسي الكبير « تين » وقد كان الاحتفال فخراً للغاية ، يناسب مكانه الفيلسوف العظيم : وقد رأسه المسو ادوار هريو وزير المعارف والفنون الجميلة ، وشرح بمحاضرته التي القاها منحه تين في القدر الادبي ، وفي العرض التاريخي . ويرى بعضهم ان مؤلفات تين خير ما أخرج التفكير الفرنسي في الصف الاخير من القرن التاسع عشر ، ويرون أنه أخرج نقادة في ذلك القرن او قد كان تين فوق ذلك فنانا بارعا يعشق فن الموسيقى ، وأما نظرياته الفلسفية فانها تميل على الاغلب الى اللاحية المادية .

العبقرية الحق هي التي تعمل ولا تشبع ، وتجود في الالم لذة ، وفي الموت من أجل العمل حياة ، ولا تحسب يوماً انها وجدت ما تشد وتصبوا اليه ! كان تين لا بكل ولا يتعب ، بل كان يقوم في الليل ليستأنف عمله ، وكان « اسكوت » الكاتب الانجليزي الكبير مصنوعاً من العمل ، كما كان يقول ، وحسب « بتهوفن » انه لم يبرز ما يصبوا اليه ، ومات « فولتير » وهو معتقد أنه لم يعمل عملاً واحداً يرضى خرقه !

العبقرية الحق ، هي التي تخلق وتنشئ . وتنتظر دائماً الى الممكن والى المستقبل ، هي باذرة بذور الخير والحب والطية والجمال في الوجود ، والطاعة دائماً الى الاحسن ، والآخذة بالناس من الظلمات الى النور ، ومن العبودية الى الحرية ، ويخلد العبقري بقدر ما تترك رسالته من أثر على وجه البسيطة ؛ فكلاً كانت رسالة العبقري انسانية كان الاعجاب بها شديداً والتناء عليها قريباً .

ولد هيبوليت أدولف تين في ٢١ ابريل سنة ١٨٢٨ بفوزيه بمقاطعة الوارون في فرنسا ، وكان أبوه من أسرة قليلة المال قصيرة الباع . وكان لأبيه (جان باتيست تين) اتصال بالفضاء ، لذلك استطاع تين ان يتلقى عاباً النظم والقوانين الى جانب دراساته بمدرسة (سيويس) الصغيرة . حتى بلغ الحادية عشرة من عمره ، وقدمه أبوه فأرسله في سنة ١٨٣٩ الى مدرسة دينية في « رتل » أقام بها ثمانية عشر شهراً ، وبعد وفاة أبيه سافر الى باريس فالتحق بمهد « مانيه » وكان طلاب هذا المعهد يدرسون بكلية بوربون College Bourbon

وفيه ظهرت بوادر كفايته البادرة .

لقد امتاز تين لأول دخوله المدرسة بمقدرة على العمل مدهشة . وبجلد متين لا يقل اثارة للدهشة . وكان كثير التحصيل ، كثير التعليق على ما يحصل ، كثير التفكير فيه ، مما جعل له على أصدقائه جميعاً نفوذاً معترفاً به ، اعترفهم بفضلهم ومقدرته على الكتابة نظماً ونثراً في اللتين الفرنسية واللاتينية . وبعد انتهاء دراسته الثانوية انتقل الى مدرسة المعلمين L'ecole Normale وفيها قرأ أفلاطون ، وأرسطو . ودرس الانجليزية فبرع فيها وأتقن آدابها . وقد لاحظ عليه أساتذته مبالغته في الحرص على اللوك بالمطلق مسلماً رياضياً والوصول به دائماً الى قاعدة ثابتة على نحو ما يصل الرياضيون في مسائل الحساب والهندسة والجبر . وقد تنبأ له أساتذته بمستقبل باهر ، وقالوا سيكون تين أستاذاً ممتازاً ، بل سيكون أكثر من ذلك ، وسيكون عالماً من الطراز الأول ، وسيكون شعاره شعار سبينوزا Spinoza « يعيش ليفكر » .

ومع ما عليه تين من رقة في الخلق عظيمة ، ومن طباع غاية في الطية ، كان لذهنه قوة جبارة لاتلين لا يستطيع أن يكون لأحد على تفكيره أى تأثير . وجماع ما يقال عن « تين » أنه ذهنية جبارة منقطعة الظير !

كان تين أقوى أثراً في نشر الفلسفة الواقعية Poxitivism من صاحبها أغست كونت Auguste Comte نفسه ، وبرغم تدينه قواعده هذه الفلسفة الوضعية في ذهن أهل عصره والعصور التي خلقتها ، قد فتح لها ميادين جديدة في الفن وفي الأدب وفي الشعر ، وفي صور نشاط العقل الانساني ، وفي النفس الانسانية ، مما جعل للعلم الوضعي والفلسفة الوضعية من متانة الأركان ما لا يزال حتى اليوم وطيداً قوياً غاية القوة ، برغم موجات الروحية (والنيوزوفية) وغيرها مما سبق الحرب . وشجعته الحرب ، وما لا يستطيع أن يقاوم . حتى في الميادين الفلسفية البحتة — تيار العلم الجارف ، الذي يدل الناس كل يوم على أن العلم إذا أخطأ في تقرير نتائج معينة ، فهو وحده قمين باصلاح هذا الخطأ من طريق الاستقراء والملاحظة والتجارب ، وما يترتب على هذه من تبويب ينتهي الى استنباط القوانين العملية الصحيحة التي يمكن ان تكون أساساً لارتكاز الفلسفة الواقعية الصحيحة . فهذا الرجل الذي حاول ، ونجح في محاولته ، هدم الفلسفة الكلامية التي كان الاستاذ فيكتور كوزون Victor Cousin عبيداً في عصره ، والذي حاول ونجح في أن يقر الى جانب التفكير الواقعي Positive ، المذهب الجبري déterminisme

وأن يطلق هذا المذهب على الإنسان ويخضعه له ، بمقدار ما تخضع له الافلاك والموجودات كلها — هذا الرجل كان صاحب أسلوب في الكتابة له من البهر ما يسحرك كما لو كنت تستمع الى الحان أركسترا يتهوّن ! ولعل أبرع ما كتبه تين في الناحية الأدبية ، هو ما كتبه في الوصف والباحة ، ولقد بلغت راحة الوصف فيها مبلغاً قل أن يجاريه فيه كاتب .

وليس فضل تين مقصوراً على فلسفته وأدبه فحسب ! فهو الى جانب ذلك مؤرخ من أكبر المؤرخين لم يقتصر على كتابة تاريخ بلاده ، بل تناول عصر ما قبل الثورة ، وتناول عصر الثورة والمصور التي بعدها ، وتناول بحثاً أخرى في التاريخ القديم وفي التاريخ الحديث ، تناولها بدقة في العبارة ، ودقة في البحث ، وقوة في الأسلوب ، جعلت له كل هذه المكانة التي تسبب ذروتها في عصره ، وكل هذا المجد الذي يشهد له به اليوم حتى أنه خصوم نظرياته . ورسائله في التاريخ وفي النقد جعلت منه نقادة معترفاً بنبوغه وبفضلته ، وقد أقامت له مذهباً في النقد يتسق ومذهبه في الأدب ، وفي التاريخ ، وفي الفلسفة ، وفي كل ما تناوله من مباحث ؛ والذي يقرأ كتابه « الفلاسفة الانشائيون في القرن التاسع عشر » وكتبه « رسائل في النقد وفي التاريخ » يرى اتجاه مجهوده العقلي في السنوات الخصب من حياته ، ويرى المجهود الهائل الذي تناول به بحث اليونانيين القدماء ، وكتاب فرنسا وفلاسفتها وكتاب إنجلترا ومفكرها ، تناول ذلك في دقة وإحاطة قل نظيرهما . يعرض أمامك فكرة كل كاتب وفلسفته وأسلوبه ويحلل ذلك ويرده للبيئة وللجنس اللذين نشأ الكاتب فيهما ، وبذلك على ما يراه النقاد ويراه هو في الكاتب وفكرته من قوة ومن ضعف ، ومن كمال ومن نقص . ومن دقة في بلوغ الغاية التي قصد اليها الكاتب ، أو اضطراب في نهج السيل الى تلك الغاية ، وهذه طريقتي التي سار عليها في النقد ، وهي الطريقة العلمية الصريحة التي لا تعرف الميّن ولا المواربة ، ولا تعرف مذاهب الشك والتردد ، والتي تفكك من كل كاتب ومن كل موضوع على خلاصة الموضوع وعلى صورة واضحة من الكاتب على نحو ما رآه تين : أول أستاذ « تين » أثر في تفكيره اعمق الآثار وهو « كوندياك » ؛ وتين لا يفهم كيف ينسب في فرنسا منهج كوندياك الذي هو « أحد المثل العليا للنهن البشري » ويستبدل بفئات الاقتباس والمزج ، ثم هو يأخذ على كوزين — Cousin وتلاميذه قبل كل شيء انحلال المنطق ، لأنهم يرون انهم فلاسفة ، ولكنه يرى أنهم خطباء يعنون بالآثر الذي يحدثونه أكثر مما يعنون بالحقائق التي يبحثونها ! ثم يقول :

انه يجب العودة الى كوندياك وهو ذهن لا نظير له في الاستنارة والدقة ، وقد وهب كل المسائل العظيمة أجوبة ثارت عليها التقاليد الكلامية المبعوث ، ونظريات ماوراء الطبيعة الألمانية في فرنسا في بدء القرن التاسع عشر ! يد أنها سوف تعود بالرغم من كل هذا ، ويعود « تين » بدوره قدوة في استنافتها والتعمك بها . وكما ان تين كان تليذاً لكوندياك كانت كذلك تليذاً

لأسينوزا Spinoza وهيجل Hegel فقد شعر مثل « جيت » ، بسمو الفكرة الاسبينوزية ، ورأى أن مفكراً لا يستحق أن يسمى بالفيلسوف مالم تطبع نظريته الخاصة بطابعها . واسينوزا هو الذي أوحى إليه باعتبار الوجهين : الوجه الطبيعي ، والوجه الخلفي ، صورتين لحقيقة جوهرية واحدة ، وقال تين عن هيجل Hegel متحمساً : « ليس بين جميع الفلاسفة من سما الى ماسا إليه « هيجل » او من تدنو عقبريته من ذلك الصرح الشامخ ! فهو مزيج من اسينوزا وارسطو » . وقد اتسع مدى عمل « تين » الفلسفي والتاريخي بالاستناد إليه .

يقول « تين » عن الفلسفة الانجليزية انها قد انتهت الى اعتبار الطبيعة اجتماعاً للوقائع ، اما الفلسفة الألمانية فتري فيها مجموعة من القوانين ، فاذا كان ثمة مكان بين الامتين فهو مكاننا نحن معشر الفرنسيين ! لقد وسعنا الآراء الانجليزية في القرن الثامن عشر ، واستطعنا في القرن التاسع عشر ان نضبط الآراء الألمانية ، ومهتنا الآن هي تهذيب الذهنين احدهما بالآخر ومزجهما في ذهن واحد ، وان نضوعهما في أسلوب يتنوقه العالم كله ، وان نخرج منهما بذلك الذهن العام .

ولقد عين تين مدرساً في وزارة المعارف بمدرسة « نيفر » في أول سنة ١٨٥١ الدراسية ، لكنهم يكث في هذه المدرسة الاشهورا نقل بعدها الى مدرسة دونها في الدرجة ، وذلك لاغراض سياسية . ومن ثم نقل الى « ابوانيه » ، ومنها نقل مساعد مدرس الى برانسون في سبتمبر ١٨٥٢ . وعلى رغم تقلاته الكثيرة ، قد وضع رسالة عن الشاعر Les Sensations ورسالة لاتينية تقدم بها الى السوربون لنيل جائزة الفلسفة ، ولما كانت هذه الجائزة قد ألغيت فقد اراد تين ان ينال اجازة الادب العليا Agregationes — lettres ولكن رسالته لم تقبل ، فوضع رسالة عن لافونتين La Fontaine فقال بها دكتوراه الآداب في ٣٠ مايو سنة ١٨٥٣ ، وعلى أثر حصوله على الدكتوراه اقترحت الاكاديمية الفرنسية موضوعاً لجائزة تمنح في سنة ١٨٥٥ على أحسن رسالة تكتب عن « تيت ليف » الكاتب والمؤرخ الروماني الكبير ، فعرض لها « تين » وكتبها ثم تقدم بها فكانت الأولى بين كل الرسائل التي قدمت !

وكان تين قد وُشح نفسه سنة ١٨٦٢ لتدريس الادب في مدرسة الهندسة Polytechnique ولكن مسبودى لم يوافق انتخابه لانه ، على ان وزير الحرية عينه في مارس من السنة التالية بمنحنا في التاريخ وفي اللغة الالمانية بمدرسة سان سير Saint-cyr الحربية . وفي سنة ١٨٦٤ عين مدرسا لتاريخ الفن والجمال في كلية الفنون الجميلة : فكانت تعاقبه في وظائف الدولة سببا لاثارة الحزب في نفس رجال الدين مما دفع المونسينير دوبايلوا الى كتابة منشور وجهه الى الشبيبة والى الآباء يطمئن فيه على تين Taine ورنان Renan ولتريه Leterrier وتدد فيه برعاتهم الالحادية مما كاد يزغزع مركز تين لو لا تدخل الرئيس ما تلبدا وبسط حمايتها عليه . وفي سنة ١٨٦٤ قدم بعض كتبه الى الاكاديمية ليحصل على جائزة بوردان . فابرى له مونسينير دوبايلوا من جديد ، واشترك معه آخرون ليحولوا بينه وبين الجائزة . على أن المسيو جيزو دافع عن تين بكل اخلاص واستمرت المناقشة أمام الاكاديمية فيمن يستحق الجائزة ثلاثة أيام متوالية ، استقر الرأي بعدها على أن الجائزة لا تمنح لاحد ما دامت لا تمنح لتين ! . . . على ان هذه الخصومات المتابعة وهذا التجنى على ذلك الكاتب الفيلسوف لم يحل دون حصوله على وسام اللجيون دونور -

Legion d'honneur في سنة ١٨٦٦ وعلى شهادة D. C. L. من جامعة اكسفورد بعد محاضرات القاها بها عن راسين Racine وكورنى Corneille في سنة ١٨٧١ . وتزوج تين في سنة ١٨٦٨ فلم يغير زواجه شيئا من حياة الجدل والعمل التي كان يحياها ، على أنه منذ سنة ١٨٧٠ على أثر الحرب الفرنسية الالمانية قد حز في نفسه ألم هزيمة بلاده فأجهد نفسه في أن يقف على أسباب ضعفها ، وكان هذا هو الدافع الذي دفعه الى وضع كتابه الاكبر (اصول فرنسا الحديثة) الذي عمل فيه منذ سنة ١٨٧٠ والذي اضطر من أجله أن يتخلى عن مهنة التدريس منذ سنة ١٨٨٤ لينقطع له انقطاعاً تاماً . وقد توفي في الخامس من شهر مارس سنة ١٨٩٣ وهو في الخامسة والستين من عمره وقد القى الاستاذ ليفي بريل المحاضر بالسوربون خطابا في شرح نظريات تين الفلسفية

بمناسبة الاحتفال المئوي لميلاد (تين) تترك الاستاذ نفسه بمحدثاته اذ يقول : لذكر اليوم القاب بمجده ومناحي نبوغه اولئك كان علم النفس وعلم الاجتماع قد وصلا بفروعهما المختلفة في فرنسا الى ما وصلا اليه من التقدم فان تين هو أحد الذين يرجع اليهم الفضل في ذلك وقد كان من الممكن ان يترك عمله ، ولكن الروح الذي بعثه مازال يضطرم الى اليوم . وكان الطريق الذي سلكه هو طريق الرشاد ، وان فضله ل يبدو اشد بها . اذا ذكرنا الوسط الفلسفي الذي تخرج منه ، ولكن تين غلبت عليه روح الفلسفة الحق فاعتزل اولئك المبشرين بأفقر ضروب التحكم ، وبحث عن الحقيقة دون أن يعنى بأدى به بما اذا كانت ستتنق وهذه العقيدة أولئك ، أو هذا الحزب أو ذاك . وبذا وصل تين بين التقاليد الفلسفية للقرن الثامن عشر ، وهي التقاليد التي اعتقد الجيل الذي قبله انها قطعت نهائيا . وهكذا كان مستحقا لاجاب كل مفكر حر في عصرنا ، فلنحمده لأنه جاهد من أجل مثل اعلى للعالم والفلسفة النزبية . ولعل هذا خير مديح كانت تتأثر به عزته . ولقد أبى أعز أصدقائه وأميل بوتمي ، الذي ساعده على تأسيس المدرسة الحرة للعلوم السياسية والذي كان امينا لاعمق اسراره ، ان يكتب على قبره سوى هذه العبارة البسيطة : « أحب الحقيقة قبل كل شيء » .

حلب صبحي العجيلي

مدارس المراسلات المصرية

بكالوريا . كفاءة . ابتدائية . لغات

المناهج على أحدث نظم وزارة المعارف المصرية والجامعات الأوربية والأمريكية . رسوم في غاية المهادنة وتأتج باهرة . كل تلميذ في منزله فصل بذاته ومدرسته لتحل كلها له وحده . اطلب كتاب (طريق النجاح) و (كيف تكون كاتباً) . يرسلان بدون أى مقابل . فقط ١٠ مليات طوابع بوستة تكاليف البريد . قسيمة مجاوبة في الخارج . اكتب باسم :

محمد فايق الجوهري

مدير مدارس المراسلات المصرية ١١ شارع سنجر السروري بالقاهرة

تليفون رقم ٥٠٣٥٩

صحافة . تأليف الروايات . رسم

٧ - بلاط الشهداء

بعد ألف ومائتي عام

للاستاذ محمد عبد الله عنان

(تابع)

قال ابن عبد الحكم وهو من أقدم رواة الفتوح الإسلامية وأقرب من كتب عن فتوح الأندلس ما يأتي:

« وكان عبيدة (يريد والي إفريقية) قد ولي عبد الرحمن بن عبد الله المعكي على الأندلس وكان رجلاً صالحاً فغزا عبد الرحمن إفريقية وهم أقاصي عدو الأندلس فغنم غنائم كثيرة وظفر بهم ٠٠ ثم خرج إليهم غازياً فاستشهد وعامة أصحابه، وكان قتله فيما حدثنا يحيى عن الليث في سنة خمسة عشر ومائة ٠١٠. ولم يذكر الواقدي والبلاذري والطبري وهم أيضاً من أقدم رواة الفتوح شيئاً عن الموقعة وقال ابن الأثير في حوادث سنة ثلاثة عشر ومائة مردداً لرواية ابن عبد الحكم — « ثم إن عبيدة استعمل على الأندلس عبد الرحمن بن عبد الله فغزا إفريقية وتوغل في أرضهم وغنم غنائم كثيرة. ثم خرج غازياً ببلاد الفرنج في هذه السنة (أي ١١٣ هـ) وقتل سنة أربع عشرة ومائة وهو الصحيح، فقتل هو ومن معه شهداء ٠٢٠ وينسب ابن خلدون الموقعة خطأ لابن الجحباب وإلى مصر وإفريقية يقول: « وقدم بعده (أي بعد الهيثم) محمد بن عبد الله بن الجحباب صاحب إفريقية فدخلها (أي الأندلس) سنة ثلاث عشرة وغزا إفريقية وكانت لهم فيهم وقائع وأصيب عسكره في رمضان سنة أربع عشرة، فولى سنتين ٠٣٠ ولدياً من الرواية الأندلسية ما قاله صاحب « أخبار مجموعة » عند ذكر ولاية الأندلس وهو — « ثم (أي وليها) عبد الرحمن بن عبد الله العافقي وعلى يده استشهد أهل البلاط الشهداء، واستشهد معهم وإليهم عبد الرحمن ٠٤٠. ونقل الضبي في ترجمة عبد الرحمن ما ذكره ابن عبد الحكم عن الموقعة ٠٥٠. وقال ابن عداري المراكشي « ثم ولي الأندلس عبد عبد الرحمن بن عبد الله العافقي فغزا الروم واستشهد مع جماعة من

عسكره سنة ١١٥ بموضع يعرف ببلاط الشهداء ٠١٠. وقال في موضع آخر، ثم ولي الأندلس عبد الرحمن هذا (أي العافقي) ثانية وكان جلوسه لها في صفر سنة ١١٢. فأقام والياً سنتين وسبعة أشهر وقيل وثمانية أشهر، واستشهد في أرض العدو في رمضان سنة ١١٤ (٢). وقال المقرئ فيما نقل - « ثم قدم عبد الرحمن بن عبد الله العافقي من قبل عبد الله بن الجحباب صاحب إفريقية فدخلها (أي الأندلس) سنة ثلاث عشرة وغزا إفريقية وكانت له فيهم وقائع وأصيب عسكره في رمضان سنة أربع عشرة في موضع يعرف ببلاط الشهداء وبه عرفت الغزوة (٣) » ونقل في موضع آخر « وذكر أنه قتل (والاشارة هنا خطأ إلى السمح بن مالك) في الواقعة المشهورة عند أهل الأندلس بوقعة البلاط، وكانت جنود إفريقية قد تكاثرت عليه فأحاطت بالمسلمين فلم ينبج من المسلمين أحد. قال ابن حبان، فيقال إن الأذان يسمع بذلك الموضع إلى الآن » ونقل عن ابن حبان « قال دخل الأندلس (أي عبد الرحمن) حين وليها الولاية الثانية من قبل ابن الجحباب في صفر سنة ثلاث عشرة ومائة وغزا إفريقية، فكانت له فيهم وقائع جمة إلى أن استشهد وأصيب عسكره في شهر رمضان سنة ١١٤ في موضع يعرف ببلاط الشهداء، قال ابن شكوال: « وتعرف غزوته هذه بغزوة البلاط » (٤)

هذه الفقرات والاشارات الموجزة التي تكاد تتفق جميعاً في اللفظ والمعنى هي ما ارتضت الرواية الإسلامية أن تقدمه. لينا في هذا المقام، وإن كان في تحفظها ذاته ما ينمى كما قدمنا عن تقديرها لرجة الحادث وخطورته، وبعد آثاره. وإذا كان صمت الرواية الإسلامية تملح فداحة الخطب الذي أصاب الإسلام في سهل تورق أن الرواية النصرانية تفيض بالمعكس في تفاصيل الموقعة افاضة واضحة، وتشيد بظفر النصرانية ونجاتها من الخطر الإسلامي، وترفع بطولة كارل مارتل إلى السما كين. وتذهب الرواية النصرانية، ومعظم كتابها من الأحبار المعاصرين في تصوير نكبة المسلمين إلى حد الاغراق فتزعم أن القتلى من المسلمين في الموقعة بلغوا ثلاثمائة وخمسة وسبعين ألفاً في حين أنه لم يقتل من الفرنج سوى ألف وخمسمائة. ومنشأ هذه الرواية رسالة أرسلها الدوق أودو إلى البابا جريجوري الثاني يصف فيها حوادث الموقعة وينسب النصر لنفسه، فقلتها التواريخ النصرانية المعاصرة واللاحقة كأنها حقيقة يستطيع العقل أن يسيئها. يد

(١) فتوح مصر وأخبارها ص ٢١٦ و ٢١٧ (٢) ابن الأثير - ح ٥ ص ٦٤ (٣) ابن خلدون - ص ١١٩ - ونسب الموقعة لمحمد بن الجحباب خطأ لابن الجحباب كان عامل مصر ولم يتدب لولايته إفريقية سوى سنة ست عشر ومائة. ولم يزل هو أو وليه، الأندلس فظ (راجع ابن عبد الحكم ص ٢١٧) (٤) أخبار مجموعة في فتح الأندلس (مطبعة ١٨٦٧) - ص ٢٥ (٥) سيرة الملوك (مطبعة ١٨٩٠) رقم ١٠٢١

(١) البيان - المغرب - ١ ص ٢٧ (٢) البيان المغرب - ٢ ص ٢٨ (٣) فتح الطيب - ١ ص ١٠٩ (٤) فتح الطيب - ٢ ص ٥٦

ويعلق القُد الحديث على هذا اللقاء الحاسم بين الاسلام والنصرانية أهمية كبرى، وينوه بخطورة آثاره وبعد مداها في تغيير مصائر النصرانية وأمم الغرب، ومن ثم في تغيير تاريخ العالم كله. واليك طائفة مما يقوله أكابر مؤرخي الغرب ومفكره في هذا المقام: قال ادوار جيون: «ان حوادث هذه الموقعة انتقدت آلاما البريطانيين وجيراسا العالبيين (الفرسيين) من نير القرآن المدني والديني، وحفظت جلال رومة، وأحررت استعباد فلسطينية. وشدت بأذر النصرانية، وأوقعت بأعدائها بذور التفرق والمطب» (١) ويعتبر المؤرخ أرنولد الموقعة «احدى هاته المواقف الرهيبة لجاة الانسانية وضمان سعادتها مدى قرون» (٢)

Roman Empir Ch LII

(١)

History of the later Roman Common wealth (٢)



أنها ليست سوى محض خرافة. فان الجيش الاسلامي كله لم يبلغ حين دخوله الى فرنسا على اقصى تقدير اكثر من مائة الف (١) والجيش الاسلامي لم يهزم في تور ولم يسحق بالمعنى الذي تعهم به الهزيمة الساحقة. ولكنه ارتد من تلقاء نفسه بعد أن لبث طوال المعركة الفاصلة يقاقل حتى الماء محتفظا بمراكزه امام العدو ولم يرتد أثناء القتال ولم يهزم. ومن المستحيل ان يصل القتل الذريع في جيش يحافظ على ثباته ومواقفه الى هذه النسبة الخيالية. ومن المعقول ان تكون خسائر المسلمين فادحة في مثل هذه المعارك الهائلة. وهذا ما تسلم به الرواية الاسلامية ولكن مثل هذه الخسائر لا يمكن ان تعدو بضع عشرات الالوف في جيش لم يزد على مائة الف. واسطع دليل على ذلك هو حذر الفرنج واحجامهم عن مطاردة العرب عقب الموقعة وتوجهم ان يكون انسحاب العرب خديعة حربية، فلو ان الجيش الاسلامي انتهى الى انقراض بمزقة لبادر الفرنج بمطاردته والاجهاز عليه، ولكنه كان ما يزال من القوة

والكثرة الى حد يخيف العدو ويرده (٢) على ان خسارة المسلمين كانت بالانحصار فادحة في نوعها تشبه في مقتل عبدالرحمن ونقر كبير من زعماء الجيش وقادته: بل كان مقتل عبدالرحمن افدح ما في هذه الخسارة، فقد كان خير ولاه الاندلس وكان أعظم قائم عرفه الاسلام في الغرب، وكان الرجل الوحيد الذي استطاع بهت وقوة خلاله أن يجمع كلمة الاسلام في أسبانيا فكان مقتله في هذا المأزق المصيب ضربة شديدة لمثل الاسلام ومشاريع الخلافة في افتتاح الغرب (٣)

(١) وهذا التقدير تأخذ به بعض المؤرخين الغربيين أيضا

مثال ذلك المؤرخ الفرنسي ميزري Mezerai

(٢) قال ادوار جيون تعليقاً على مزاعم الرواية الفرنجية: «ولكن تلك القصة الخرافية يمكن ردّها بحذر القائد الفرنسي (كارل مارتل) إذ توجس من شرارة المظاردة ومفاجأتها ورد حلفاءه الألمان الى لوطانهم. ان سكوت القاتع ينم عن قند السماء والقوة وانت انتعش تخريف العدو لايجمع حين انتقام الصفوف وانما حين الانسحاب وتولية الادبار».

(٣) راجع موسوعة Bagli التاريخية تحت كلمة Alderame نقياً أيضاً أنكار الرواية الفرنجية عن خسائر العرب. وفي الترجمة الانجليزية للموسوعة تعليقات وملاحظات مفيدة لطائفة من المؤرخين الفرنسيين تجمع كلها على التأكيد بمبالغة الرواية الفرنجية

في الأدب العربي

مِنْ طَرَائِفِ الشَّعْرِ

آثار شوقية

- ١ -

كوميديتان لم تنشرا

بقي من المجموعة المرحية لشاعر الخلود شوقي بك روايتان
كوميديتان تينان الآن للطبع وهما: «الست هدى» و«البخيلة» .
ومن قرأ الشعر الفكاهي للأمير يتصور الروح الخفيفة المرحية
التي تشيع في هاتين الروايتين . وفيما يلي منظر من رواية البخيلة
يلهب النفوس شوقا إليها :

«الست نظيفة وخادما حسنى—حسنى تدخل ويدها شيء»
الست نظيفة : تعالى يا ابنتي جيئي بماذا جئتني حسنى؟
حسنى : لقد جئتُ بفتنجان حذيه جرتني البُنا
السيدة : وهذا شبكي . هات
حسنى : أجل بالعود قد جيتُ
وفي الكيس مع الدخان زندان وكبريتُ
السيدة : سلمت حسنى يداك
حسنى : أنا مولاتي فـداك
والآن هل آخذُ خراج النهار؟
السيدة : امضي خذيه إنه في الكرار
حسنى : هيا ته سيدتي؟
السيدة : أجل
حسنى : وما أخرجت لي؟

السيدة : رأسُ من الثوم وحسنى من صفار الصل
حسنى : والسم مولاتي ترى
السيدة : كأمس لم أقل
أوقية؟
حسنى : والأرر؟
السيدة : لا . لا يدخلن منزلي
حسنى : لقد غلا سعرا ولا يُعجبني السعر الغلى
السيدة : ليتك بالزيت افكرت والدقيق والعسل
حسنى : ولم يا حسنى؟ أراك اليوم عادك الخبل
السيدة : نسيت أن هنا وتحت هذى الكنبه
حسنى : العشرات من قديهم الكعلك والغريبه
السيدة : لم أنس ياسيدي
حسنى : أنت إذن مخربه
السيدة : قد اشتيت لقمة القاضي
حسنى : اشتيتك عقربه
السيدة : وما الذي اشتريت يا حسنى لئامن الخضر؟
حسنى : الباميا كأنها الزمره الخام الحجر
السيدة : الباميا منذ متى هذا الخضار قد ظهر
حسنى : جديدة قلت عسى سيدتي بها تسر
السيدة : نادى المنادون عليها منذ أسبوع غبر
حسنى : ترفل من شوكتها وفي شبابها النظر
السيدة : أجل لقد أكلتها في منزل الشيخ عمر
حسنى : كالذهب الأبريز والثوم عليها كالدرر
السيدة : واليوم تأكلنها
حسنى : أمر من طعم الصبر
السيدة : اشتريت غالية مثل البواكير الأخر

وأبلغ في عنان الجوفرد
كمزلة السموم لا يرام
يبعث النجم يقبس من ضياه
ويلبسها فيرتجل الجهام
له في الأعصر الأولى سمي
إذا ذكر اسمه ابتسم الذمام
كلا الجبلين حر عبقرى
لدى محرابه ملك همام
أزبلوا عن معاقلم فامسى
لهم في معقل الصخر اعتصام
.....

الذكرى

مرت في الذكرى فعا
ود قلبي المضنى أساه
ولمحت عهدا خاليا
ووجدت في الذكرى شذاه
أيام روض اللهب غض
والهوى دان جناه
والعيش منحصر الحوا
شي والمنى تُندى ذراه
والقلب يبرح هائما
تشوان ما يدري هداه
كم لذت ثقيل الخدو
د وشاقه ثم الشفاه
واليوم صوَّحه القنو
ط فشاخ منضورا صباه
في هدأة الذكرى وأح
لام الشباب بكى هواه
وطوى بباط اللهو في
شرح الصبي والطفاته ۱۱۱
أواه من عبث الزما
ن وآه من كيد الحياه
دمشق حللى اللحام

قلب !

لشاعر الشباب السورى أنور العطار

يا قلب اياهيكل قدس الهوى
ويامطاف الذكريات العذاب
أضُم على الحب شراع المنى
فهو طعام الروح وهو الشراب
تالله لولا حرمة الهوى
لكنت أصليتك مرّة العذاب
أمضى حملك طفلاً وما
لما نزل طفلاً كثير الشغاب
تملك أطراف السماء التي
لم يمتلكها الدهر، طيف التباب
تفتن في الضحك وما تأتلى
تلعب حتى يتعايا اللعاب
صبرت عنك الروح لكنها
أضجرها منك مراد عجاب
أضعت من أجلك زهو الصبا
فضاع ريمحاني، وضاع الشباب

حسنى : هدية تلك
السيدة : وء من ؟
جسنى : من قريب لي حضر
السيدة : من أين جاء ومتى ؟
حسنى : من الصعيد قد بكر
السيدة : ورجم ترى جزيته ؟ بقبلة مستعجله !
حسنى : سيدتى !

السيدة : امضى اطبخى دقة مكنته
كأنها خلية من عسل مجملة
والثوم فيها الثولوث وهى به مكنته
والعظم

حسنى : واللحم
السيدة : احذرى يُعطيني أن آكله
حسنى : اللحم ياسيدتى فى الباميا ما أسهله
السيدة : حسنى انظرى
حسنى : سيدتى
السيدة : على البلاط وسخ
حسنى : الآن أغسل البلاط ثم امضى أطبخ
« وتخرج حسنى الخادم »

— ٢٨ —

جبل الدروز

مشروع قصيدة لم تتم كان بنظمها المرحوم شوقي بك وهو
بعالية من لبنان في أسود الجبل وقد أخرجوا من ديارهم فقروا
بحريتهم وكرامتهم الى الصحراء

ألا بديارهم جن الكرام
وشققهم بليلاها الغرام
بلادا أسفر الميلاد عنها
وصرحت الرضاعة والفظام
وخالط تربها وارفض فيه
رفات من حبيب أو عظام
بناء من أبوتنا الأولى
يتم بالبنين ويستدام
توالى المحسنون فشيده
وايدى المحسنين هى الدعام

لم يبق لي من مأمل يرتجى في راحة الأحلام غير السراب
يرف، والروح شديد الصدى يُعَلِّم في العمر ماء كذاب

فيشارقي تمن في نورحها ونوحها شطر فؤادي المذاب
أشعارها في ذي الدني نفحة تائهة في عالم من ضباب
تضيع في غيب هذا الوري ضيعة طفل في فسيح الرحاب

يا غيب هذا الطفل جم الرؤى مفضض الأفياء، نضر الشعاب
مختطف، شاردة روحه وشارد الروح طويل الغياب
غلغل في دنيا الهوى فارتمى حيران قد ضل سبيل المسآب
خذه إلى ساحك تغمبه أغرودة حالية بالرباغ

أيها النيل

أيها النيل أنت روح البلاد ورسول المنى وكل المراد
لست ماء في أرضنا بل دماء تمشي بين الحشا والفؤاد
فاجر يأنيل بالحياة إلينا وابعث الخير في بطون الوادي
وأملأ القطر من ترابك تبرا وأبق يأنيل رغم أنف العوادي

أيها النيل لن تذلل مدى الدهم ر وفينا ذخيرة للجهاد
مصر تغديك بالدماء وبالنف س إذا عز في الخطوب الفادي
فهي لولاك لم تكن منشأ النو ر ومهد الحجي وكهف الرشاد
وهي لولاك لم تكن ذات مجد ثابت الأس مستقر العباد
وهي لولاك لم تخلد بذكر في جميع العصور والآباد
وهي لولاك لم تكن مية الفر ب حديثاً وكعبة القصاد

أيها النيل بلغ الغرب أنا قد صحنونا من الكرى والرقاد
وسعينا إلى النهوض لنحي لك عهد الأبوة الأجداد
محمد فريد عين شوكة

الوداع الأخير

أغداً يا هاجري موعدنا؟ ردت الموعداً أيامي عليك
ها أنا الساعة في مُنْعَزَلِي أسلم الروح وأزجيتها إليك
كم تَمَنَّيْتُ إذا أسلستها لو أتت خاتمي بين يديك
يا ضنينا باللقا حتى اللقاء

ساعة الموت من الحرمان؟ ويكنا

أيها القاتل إلى مشفق

لك - إن تلق الردى - من ملكيك

بي أوجاع قد استعصت على

حكمة الآسي .. وما استعصت عليك

في سرير الموت جسم دارس ذو فؤاد ذائب من ناظريك
أيها القلب سألقى خالقي ما جوابي إن يسأل عن قاتليك؟

لست بالخائف في أخراي من لب ألفتته برذاً لديك
كنت في الدنيا مجوسياً صبا لليب موقد في وجنتك
لكأني كنت مثلوجاً وكم أدفأني قبلة من شفئك
يا شقيق الزهر والطير أما سألت نفسك عن أخويك؟
أنا في روضك أرويه بما

فاض من دمي مدى العمر عليك

في سرير الموت أغنى شاعر عبقرى ... وحيه من مقلتك
يا ضنينا باللقا حتى اللقاء

ساعة الموت من الحرمان؟ ويكنا

صالح جودت

في حرم

الجامعة المصرية

تقع مكتبة الطالب لمنشأ ومديرها الأستاذ خطاب عطية
B. A من الجامعة المصرية، لميع الكتب الا فرنجية والعربية،
علية وأدية وقانونية، وبها قسم للجلات والأدوات الكتابية

في الأدب الشرقي

من أحدث الشعر التركي

قصيدة لمحمد عاكف بك

للدكتور عبد الوهاب عزام

كنت عزمت على أن أنتقل من الشعر التركي الحديث الى موضوع آخر من الشعر الشرقي ، ولكنني حينما عدت الى حلوان في آخر الشهر الماضي وجدت الصديق الفاضل محمد عاكف بك قد فرغ من نظم قصيدة طويلة من روائع شعره يتجلى فيها بعض ما يحبه عظماء الشرق ، من الآلام والأحزان في أيامنا الحاضرة ، فاستحسنيت أن أجعلها ختاماً للكلام عن الشعر التركي وكان من توفيق الله أن ظفرتنا بمثل هذه الخاتمة .

الفنان

قصة سمعتها منذ ثلاث سنين فلعل لها سامعاً واعياً .
.... فصل القطار من بوستون بعد الزوال بخمس دقائق . وتفرق المودعون ، وآوى الى المقاصير المسافرين .
فها أنا مستبدٌ بهذه المقصورة الثمانية (١) وقد أمكنت الراحة فما بمنعني أن أستلقي فأريح فكري وجسدي . لتدر السماء والأفق والأرض وجداً فلست أبالي ما استقرت في هذه الزاوية لله أي أشجار من الزمرد . . . وأي لجج من المروج . . . أزهور هذه أم قصور ؟ . . ما هذه القرى في حلق المدن وأهبتها ؟ . . ما أجمل الطريق وما أبهر مناظرها . . . وما أكثر هذه المصانع . . .

أخذتني سنة فأنمحت هذه المخاطر كلها . وبينما أطفو وأرسب في آفاق النوم إذا أنا مشارك في مقصورتى : وإذا كوكب في مبة الصبا قد طلع أمامي . كلما طمع البصر اليها

(١) بين أنها نبع ثمانية أشخاص

أزاعه لالأوفا فخر ساجدا على قدميها . والى جانبها — ولا ريب أنه حبيبها — رجل نجيب ، محب الى الرأى ، طويل القامة ، رزين ، مهيب ، تشهد كل أسارير وجهه أنه فنان .

أشفقت أن أروع هذين القمرين ، فعلققت أنفاسي ولبثت قابلاً في زاويتي . ثم شرعت أرقبها اذ لم أر حاجة الى هذا الاشفاق : أما الفتاة فكانت عيناها الذاهلتان مستغرقين في حبيبها حتى لتحسب ان لو أنقضت أجرام السماء لم تفق ولم تشعر . وأما العاشق — وقد غشى الحزن أسارير وجهه الوقور — فقد غابت نظراته العميقة في أجواز الفضاء البعيدة . كيف يحس ظل وجودك وهو يرمى الغيوب بعينه وبجانبه ليلاه ، وأمامه صورة المستقبل الذي طمعت اليه عيناه ؟ فانس نفسك ثم انظر ماذا تقول الفتاة :

أيها الأمير ! رأيت ثلاث القطع الأخيرة ؟ إنها لساحرة جسد ساحرة . ما أصاخ المسرح في حياته الى مثل هذه البدائع ، رأيت شمس الصيف حين تطعن بأشعتها في السحب فتحرق السموات نيران البروق الخاطفة ؟ كذلك كانت أصابعك التي لم تضرب ، بل أحرقت العود الناعم تحت خطوات الضياء ! لو علمت كيف أنت تلك الصدور التي كانت أمامك ارباً ! ماذا كانت هذه النوحات الداخنة لحناً بعد لحن كما تدمى وتحرق مئات من قلوب البلايل وأنت تصب شآبيب اللهب على الاوتار كلها جملة واحدة ! إن هذا النفس المنبعث إلينا من قلب الصحراء المحترق — هذا الخطاب الذي يحشر الاجيال كأنه نفخة الصور هو أوّل ما سمعته غربنا المدينى . علم الله لقد كنت ، وصواعق المضراب تتساقط ، أتمثل سراب الماضي ، ماضى مصر والعراق ، وإيران والحجاز ، واليمن وغزة وبخارى ، والسند والهند — كنت أتمثل هذا السراب صاعداً من كل خربة دخاناً بعد دخان !

— ولكن كيف يحتمل عجزى هذه الكلمات ؟ إني لأخجل أن أشرك .

— ماذا تقول ؟ ان للتواضع حداً فأعرف قدرك .

— أنا لا أعرف إلا قدرى :

كلا " كلا " ! حَتَّام تخفى نبوغك ؟ ألم ترالى الذين استمعوا لعزفك اليوم ؟ - وهم شياطين الصناعة فى هذا العصر بلا ريب - ألم ترهم جميعاً قد أخوا ره وسهم اكباراً واعجاباً . ولا سيما مشاركة غودسكى (١) فى عصفات التصفيق الثائرة بين الحين والحين ، وتهنئته اياك وقوله : « أياها الأمير ! لا أدري أين نظير هذا الاعجاز ، ما أبهر عزفك ! انى بك جد مفترن ، وأنتك اليوم فوق كل ثناء ، أنها كلمات أخذت أنفاس الحاضرين — لأنه يحب الفقير (٢) »

— كلا . ان هذه الديار ، مالم تغير شعارها ، لا تحب الفقير أبداً . وإنما تحب الدولار : ولست أعرف ديارك . ولعلها على غير هذا .

— ان يكن يتنا فرق فقذار رأس فرس فى حلبة الرهان .

— نحن إذن شركاء فى الفاقة . وانها لبليّة .

— ولكن ما كان ينبغى أن يفض من قدر غودسكى ، فان كل قريب يعرف شرف نفسه ؛ دع عبقريته التى سيطرت على كل بعيد . فان لم يكن فى صدره قلب حساس فأنشئ على الخليفة كلها كفنأ من المعيدات .

— حسن ! والآخرون ؟ أهم كذلك أصدقاؤك ؟

— لا !

— هل نسيت ما قالوا : « أياها الأمير ! ما سمعنا قط فيولنسل (٣) كهذه ، قد تسخر العبقريات الكبيرة ، هذه الآلة الثائرة المستعصية التى تزلزل العبقريات الصغيرة ، ولكن المعجزة فى عودك هذا . نعم ان فيولنسل عندنا آلة آية مرهفة ولكنها كملت على مر الزمان . وما هكذا عودك ، انه آلة ساذجة تأبى كل كمال . ان هذه الأصوات الزاخرة كالشلال لا تفيض من مثل هذا الصدر . كنا نظن هذا فاذا بك قد أخرست الفضاء وظهر بين الحين والحين عودك اللانهاى . . . أهذه مجاملة ؟ — أليست مجاملة ؟

— رحماك ! انى لأخشى أن يكون تواضعك أشبه بالرياء ! لقد آن أن نعرف بنبوغك .

(١) غودسكى أكبر عازف على البيان فى العالم (٢) يريد نفسه (٣) آلة موسيقية اكبر من الكمنجة اربع مرات

— ان مقارنة الكمال بعيدة عن آمالى قدغى النبوغ الآن !

— مامذه النعمة الباردة المعادة ؟ وهذا القرار المكرر ؟

— ذلك أن الفنان لا يعلو بذراعيه ، ولا بد للنبوغ من

جناح ، ولا جناح لى .

— أنت لا جناح لك ! اجهر بصوتك فافهمت ! انك منذ

قليل جاوزت شواهد الصناعة ثم حلفت حتى تخطيت حدود

الامكان . أنى امتدبت الى هذه السبل المختلفة للابغال فى هذا

الطيران ؟ لا ريب انك لم تطوف فى عالم اللانهاية راجلاً .

وان لك فى هاتين الآتين الخافتين فى ذكرى جناحين

آخرين . فليت شعرى أنى العالم عبقرية كهذه تسمو بها أربعة

اجنحة باحثاً خيالها فى سماء الالهام ؟ ان الدم الذى فى عروقك

لمن دم الأنبياء ، وان غلياناً فى هذا الدم لجدير ان يمت فى

الشرق ازكى حماس : ان وراءك جدوداً قد تصرف بالدهر

سلطانهم ، وان امامك ذكرأ قد ضمن لك المستقبل منذ اليوم ،

فهل جاء أحد الى هذه الديار فى هذه السعادة ؟

— أهكذا السعادة ؟ كلا ! لا تخدع نفسك بالسراب .

اجل نشأت فى طفولة سعيدة اتبجح فى دار كأنها الفردوس .

ولكن اكفهر الجو منذ تخطيت عتبة الدار : احاط اللبيب

والدخان بالشرق المعزق ، وكيف ينهض من تلقفت داره النار

فانقضت فى التراب كل مفاخره حتى لم تبق خربة من هذا

الماضى المجيد ؟ وبينما تملل تحت هذه المصائب تقطعت

الديار فذهبت واحدة بعد اخرى ، فلانظرت ورائى لم أر داراً

ولا دياراً : ذهبت بها جميعاً ايدى الاجانب ! فلم يبق فى هذه

القبة الا بأس امة خاسرة !

— أليس هو البأس الذى كان يئن به عودك ؟

كلا ! لو أنت الكائنات كلها بلة العود مازجم النواح عن

ألم متقد فى الجوانح . بقول شاعر الهند الفيلسوف محمد إقبال :

« احترقت من نفاث المضطربة قلوب الأصدقاء ، وإنما يحترق

قلبي من النعمة التى يعجز عنها الغناء . . . وكذلك أنا . فما سمع

بعد من لسان مضراى صوت الألم الذى يدوى فى قلبي الحزب !

ذلك سموم ، فكيف تبين عنه بضع آهات ؟ نعم لم تب عنى فما

كنت الآن عارقة أمرى إذ تغنيت بأغاني سعادتى ! فلا تنفضي

إن عجب لظنك بى . لا تنفضي واعلى أنى نضو مصائب ، أجالد

هذه الأحداث التى تسمى القضاء . وقد عي رأسي وذراعي

بالجلاد المحترم ليل نهار، لا أزال أنعم وأنهض، ولكن الشباب قد انهزم ! واحسرتاه ! على أي حين قد انهزم : حين ينست من الظفر ونأى عن أمل النجاة وذهب الهلاك بكل خطوة خطوتها إلى المستقبل . والا فآية بلية لم تنل مني ؟ أصورة وطني الذي انقلب كنباً من الرماد ؟ أم تعاسة أمي الهائمة بغير وطن ؟ أم عشي اليقيم الذي تصفت به ربح الحريف ؟ أم أسرتي المرزاة التي درتها الرياح في الأرحاء ؟ أم معابدي ومقابرى التي طمسها البلى ؟ أم حرم كعبي الذي أقتر إقتار اليبداء ؟ أم ديني الذي دى قلبه دهرأ حتى وقع ؟ أم نعيب اليوم على هذه الخرائب حرائب الاحساس ؟

وبعد فآية فاجمة لم أصل بنارها ؟ لست أعلم ما طواه لي العد فهو الآن سر محجب . ولكن إن تسألني عن مصائب اليوم فإليك إجمالها :

ارتمت بي في اليم سفينة بالية . فأكبر ظني أن لن أعاود الحياة . وكنت أعزى نفسي حين أرى أساطين عثرتى بجاني تنقلب بنا الخطوب معاً . فثارت العاصفة ومزقت أضلاع السفينة وتفرقت الأمواج بالألواح . فلنصارع القضاء هذه السفينة التي انقلبت خيالاً ، بل لم يبق منها الخيال ! لماذا أ كافح أنا في هذا البحر ؟ قد اعتصمت بلوحين تعسعين . وما بقاؤهما في مصارعة جبال من الموج ؟ والسماء تحجبها ظلمات من السحب متراكمة : ويحشم على الفضاء أشد الليالي حلكاً وهولاً ، فأكوام الظلام عن يميني وشمالى وأمامى وخلفى . لا أعرف المكان ولا الغاية ولا الجهة ولا الوجهة . اضطرب يائساً وأدور الشمس الفروج فلا أظفر بها ، فأراني مسكيناً يدفع إلى القبر حياً ! حيناً تقذفني الأمواج الثائرة ! وحيناً تهبط بي هوة جهنمية يرعد بها الفضاء ! وحيناً تنشق السحب عن البرق الخاطف يمزق أحشاء الظلام ، فإذا مرأى هائل لا يذر للحياة الرجاء ! أقول مرة : . ان القضاء لا يُصارع . فان لم يكن من الاجل بُدفاً تمسكى بهذين اللوحين ؟ حسى جلاداً وكفاحاً ! . وأقول أخرى : . كلا ! لا أستسلم لأصدم برأسى الصخرة ولا أصدم به الانتحار ! . ثم أمضى طافياً راسباً .

— ألم أقل الآن أيها الأمير ! ان الذى يتحكم فى نفسك دم الأنبياء ؟ .

أجل ، أطفو وأرسب وإخالى لا أقدم — بهذين اللوحين اللذين سميتها جناحين ! بهذين اللوحين وهما البقية من انقاض

شأنى المهدم ان تكن له بقية !
— أما كنا نريد ان نشهد الغروب منذ حين ؟ والأسفا قد ذهبت حتى حمرة الشفق ! وجثم على الآفاق اليتيمة حزن المساء فانقلبت صبراً حزيناً . ألا تراها ؟

— هذه الآفاق اليتيمة ، تمسح عليها الآن يد الشفق : فإذا انطلق الشفق مسحت عليها ايدي النجوم . وأما الصدر الحزين ، فان غده شمس . ولكن آفاق ليل ليس لها من هذه القيمة صوره ولا صدى . وإنما حظها هذا الظلام الصامت ، هذا الخلام السرمدى ! كلما هبطت الى ساحة قلبى اخذتنى الرعدة والوحل : اذ أرى فى كل خطوة اثر غروب . نعم اثر غروب ، ولكنه عميق كالعدم ! فانما موعد شموسى الغاربة يوم المحشر ! ولكن ماهذا الحزن وما هذه الدمعة على وجهك ؟ لا تخشى بتعذيب مسافرك أيتها الرفيقة الجميلة ! يعلم الله لو أن قلباً قد من صخر ما احتمل انهار هذه الشايب الغائمة فى عينيك ! لا الا ! إنه ليحرقنى أن تحسى آلامى . فدعيني أبكى وتنحى عنى قد قاسيت مصائب الدنيا جميعاً ، ولكن دعيني أمضى دون أن أرى هذه الدموع !

صدر العدد الأول من

دائرة المعارف الإسلامية

أنيق الطبع ، جيد الورق ، من القطع الكبير ، وفى عدد صفحات الأصل الا فرنجى . من أهم أبحاث هذا العدد : ألف ، أبان بن عبد الحميد ، أبازة ، الأباضية ، أبجد ، أبجاز ، ابراهيم الخليل ، ابراهيم بن آدم ، ابراهيم باشا والى مصر ، ابراهيم بك ، أبرهة ، الابشهى ، الى غير ذلك من الأبحاث التى تقرب من الحسين . — كتب التعليقات والردود فى هذا العدد حضرات الأساتذة : ابراهيم مصطفى (الأستاذ بالجامعة المصرية) الدكتور طه حسين ، محمد مسعود ، فضيلة الشيخ يوسف الدجوى ، محمد فريد وجدى ، أحمد زكى باشا . يطلب العدد من جميع مكاتب القطر المصرى والعالم العربى أو من مقر اللجنة بشارع قصر النيل رقم ٣٣ بمصر ، وكيل اللجنة بالاسكندرية الأستاذ محمد زكى سكرتير معهد الثقافة . ثمن العدد ٨ قروش فى داخل القطر و ١٢ قرشا فى خارج القطر المصرى .



عيد الكهارب

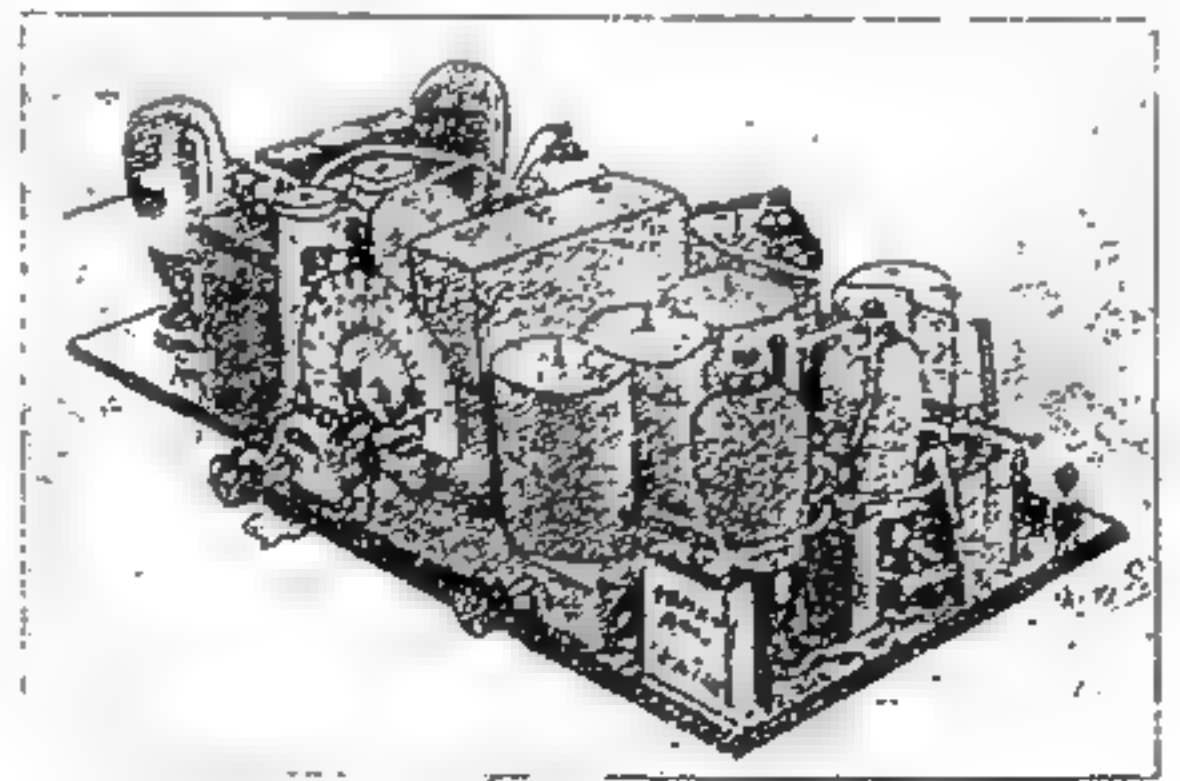
للدكتور احمد زكى

امتلات الطرقات وسدت المسالك بالمشاة والراكبين وتمكست العربات الخاصة والعامة من فوق الأرض وتحتها بحمولاتها الانسانية وكلها وجهتها اوليميا ، ذلك القصر الواسع في الحى الغربى من لندن حيث يقام كل عام مهرجان كبير ، يعرض فيه كل جديد في عالم اللاسلك . وما انتصف النهار حتى أخذ الهو الكبير من القصر السقيف يضيق بمن فيه ، وأخذت الخطرات تقصر في سياتها بين المعروضات حتى كادت تنعدم الحركة ، ولما بلغ الداخلون خمسين ألفا صدر الأمر الى الأبواب أن تمنع الدخول ، وكان على الأبواب الألوف من الناس في صفوف كالجند منتظمة ، كل ينتظر دوره واقفا ، لا يزحم رجل امرأة ولا يافع شيخا ، ونمت الصفوف ذيو لا ، وتفرعت الذبول وطال الانتظار ، ونفذ الصبر ، وكان اليوم شمساً حاراً ، فأخذت تشيع في الجمهور الصامت بطبيعته أصوات القلق ، وأخذ يتبدل النظام السائد بالهرج ، وتبدل الهرج بزناط صارخ واحتجاج مندر ، دوت على اثره في داخل القصر التاسع ثلاثمائة من نواعق اللاسلك زرجو من أتم طوافه بالمعروضات أن يغادر بسلام ، وخرج من المعرض ممثلون وممثلات من المشهورين في عالم الراديو والمشهورات يعرضن على أرصفة الطريق من العاهن وأغانين مايسلى الجمهور ويطيب خاطره ، ولكن القدر كان قد غلى وأوشك أن يفرور . وبدت بوادر العنف . فلما تحطمت الواح الزجاج من بعض المداخل تُلقي البوليس فجاء لساعته بر كبه ورجله وملك ناصية الموقف في دقائق ، وأحسب رجل واحد . وعدت من بخارج البناء عدا قريبا فكانوا خمسا وعشرين ألفا

دخلنا البناء حيث المعرض فوجدناه يتألف من الصالة الكبرى قد بُعِد طولها ، وامتد عرضها ، وسما ارتفاعها ، وعلى أرضها موائد متطاولة عليها أجهزة اللاسلكى الكاملة قد صفت في خطوط متوازية تستطيل تارة وتستعرض أخرى ، وبينها الناس يسرون كالنمل في بطن وكثرة . وفي الوجه المقابل للداخل سلم عريض قد تغطى بالزائرين وهم في طريقهم الى الدهاليز العليا . والشرفات الجانبية حيث أكثر المعروضات للقطع المفردة التى تتألف منها الأجهزة الكاملة . وقد راعى المنسقون والعارضون جميعا في تفريق الأماكن وتخصيص المناضد ، وكذلك في المعروضات وأنواعها وأحجامها وألوانها وزينتها ، أن تتألف من الجميع وحدة كاملة جميلة تسترعى عين الزائر وهو لا يزال على الاعتاب ، وكأنهم خشوا أن يكون جمال التنسيق ضعيفا فاترا فرسموا بأنايب الكهرباء الحمراء في قبالة الداخل على الجدار العريض العالى الذى يهemin على الدار رسما كبيرا عظيما رائعا يجمع الى الجمال القوة والفتوة . وبلغ عدد العارضين نحو من ثلاثمائة ، وبلغت المبيعات نحو من ثلاثة ملايين من الجنيهات ستجعل المصانع في شغل شاغل مدى أشهر الشتاء القادم

وامتنع العارضون عن ادارة الاجهزة والتقاط أمواج الاثير خشية أن يتصدع الجمهور بمئات الأبواق فلم يكن لغير الفنى في المعرض مأرب ، إلا أن يستمتع ببريق الصمامات وجدة المكثفات وسواد الحوِّيات ودقة التجارة في صناعة الأبواق والخزانات . أما الفنى فلم يكن هناك حد لنهمه فقامتاز هذا العام بتقدم في كل قطعة من مستقبلات الراديو أفسد على الكثيرين اغتيابهم بالأجهزة القديمة التى لديهم ، وحرَّكهم وسيحركهم لاشك ، إما الى استبدال قديم بجديد ، وإما الى الاقتصار على الترقية لتتال اجهزتهم حفا من الجودة . ولكن في كثير من الأحوال يتناول التجديد أساس الجهاز من حيث النظام

الذى بُنى عليه ونوع الاجزاء التى تستخدم فيه. ففي هذه الحالة قد يتكلف التزيين أكثر من شراء الجديد. ولعل هذا هو السبب فى أن كثيرا من مخازن لندن كانت تعرض قبيل ابتداء المعرض احزمة كثيرة هى لاشك من الطرازات القديمة بأثمان بخسة بلغت الصنف ثمانية دونه. وهذه حال لا تسمى مقتنى الراديو. ومن المؤسف أنها ستحدد كل عام ما فى العلماء يبحثون وما طالت الشركات وهى عديدة وغنية تتنافس فى تحويد المحصول. الا أن صنفا من المستهلكين لا يفتأ يجد لذته فى هذا التغيير والتبديل بحلول كل عام جديد. ذلك فريق الهواة الذين يركبون اجهزتهم بأنفسهم، ويفقهون كيف تعمل فهؤلاء يرحبون بكل جديد للثقة التى يجدون فى الحل والربط وفى ترقب التحسن الناشئ فى استقبال للاثير أدق. والتقاط للكلام والنغم أصفى وأروق. ومن الغريب أن كثيرا من الهواة هوأهم يقف عند هذا الحد. أو إن هو تعداه أصبح رغبة عادية لا يتحرق لها إرم ولا يغلى معها دم. هوأهم فى الآلة المعدنية الزجاجية الخشبية التى تلعب فيها أصابعهم وفى النتائج التى تأتى به من حيث الأداء. أما ما يحمله الاثير من جملة بديعة أو نعمة مشجعة فله عدهم المحل الثانى. ولكم سر الزائر الغريب للمعرض أن يرى شبانا هواة لم يعدوا بعد العشرين ينسلون كالسحالي من خلال هذا الزحام يجمعون فى أكياس من الورق بأيديهم نشرات العارضين وكتيباتهم وقد حوت كل طريف حادث.



جهاز استقبال حديث

وتتناول التحسينات المعروضة الاستقبال وحده، أى تحسين الآلة من حيث حسن أدائها، وحمايتها من البيئة التى

تعمل فيها. مثال ذلك أن حسن الآلة زاد، أى أنها تستطيع أن تلتقط أضعف الموجات فى الاثير وأن تكبرها دون أن تفقد منها شيئا لا من النغم العالى ولا النغم الواطى، أو دون أن ينعف هدا أو دالك. فالقيمة ذلك كبيرة فى إذاعة الموسيقى، ولو أنه ليس له مثل هذا الخطر فى إذاعة الكلام. كذلك رادت فى الآلة القدرة على الاختيار، فكثيراً ما أراد الانسان مناعة من تلك المحطة فهوأشت عليه محطة أخرى موجتها قريبة من تلك. فاصبح الآن يستطيع أن يحجب المحطة التى يريد حجبها كذلك كان السامع يستمع الى المحطة التى يشاء فى اغتباط وهدهو. فلا يلبث أن يرى الأصوات تضعف حتى تكاد تنعدم ثم تهجم على اذنه فى قوة ثم تهقر فلا تترك فى نفسه لذة من سماع، فاصبح بالآلات الجديدة فى مأمن من هذا يستمع لنغم ذاتى قوة مضطردة واحدة. كذلك كانت الآلات تتأثر بما فى البيت أو الطريق من الكهرباء، كأن يكون بالمسكن مصعد أو بالشارع ترام، أما الآن فقد حاطوا الآلة — أو الأصوب بعض أجزاءها — بما يصد عنها كل هذا الاذى. حدثنى صديق أنه الآن لا يجد للمصعد هذا الاذى مع أن جهازه لا يفصله عنه غير سمك حائط. كذلك كنت تتطلب استماع محطة فتدير اللولب فيسر بك على محطات أخرى منها القريب القوى الذى يصرخ فى البوق ذلك الصراخ المؤلم المعروف، أما الآن فتضبط الآلة كل هذا من نفسها. بل من الآلات ما لا تسمع له صوتاً وأنت تدور باللولب تطلب المحطة التى تريد. وأما ترى مصباحاً ينير ويظلم كلما مر بمحطة، فإذا أضاء عند موجهة المحطة التى تريدها خففت زرا فجاءك النغم والصوت على أشده، هذا الى كثير من التغييرات التى لا يمكن ذكرها دون الدخول فى معقدات الفن، ودون ذلك حوائل منها اللغة العربية، ولقد جازفت فى هذا المقال فقلت «المكثف» و «والخوئية» و «المناعة» و «المستقبل» وفى نفسى شك كبير فىم يفقه القارى. من ذلك

أما من حيث أحجام الاجهزة وشكلها فلم تنق الشركات رغبة لراغب الاقتصار، فالجهاز الكبير الذى يملأ الحائط كأنه قطعة من الأثاث موجود، والجهاز الصغير الذى تربطه الى قائم عجلة الادارة من سيارتك موجود، والجهاز الذى تستقى له من كهرباء المنزل موجود، والذى تستقى له من كهرباء البطاريات موجود، ومهما شئت من أشكال أو ألوان

القصص

ابن فرعون يتعلم ..

للأديب حسين شوقي

كان الأمير الصغير (مرى آمون) ولي عهد فرعون - ولم تكن سنه ترو على العاشرة - يتلقى دروسه الدينية في حجرته .. وكان معلمه الكاهن الكبير (موتيب) يشرح له الاسرار السماوية العميقة في اوراق البردى المثورة أمامه .. وكانت لحية الكاهن الطويلة تروح وتغدو في الفضاء كلما تكلم ، كأنها الآلة الكهربائية التي تسمح زجاج السيارة أمام السائق في أيام المطر حتى لا يحجب عن نظره الطريق . كان الكاهن يقص على الأمير كيف تكوّن العالم وكيف خلق الاله عز هذا الفضاء ، ثم الارض ، ثم السماء ، ثم الليل ، ثم التربة الخصبة . ولكن مرى آمون كان يستمع الى معلمه في سآمة وضجر ، ويود لو شارك الاطفال الذين شاهدتهم من النافذة يمرحون في الحقول طلقاء سعداء في مرحهم ولهوهم ، بينما هو يقضي العمر سجيناً بين جدران

لخزانة الجهاز توافق مع شكل الحجرة التي تضعه فيها ولونها فوجود كذلك ، ما وجدته في كيسك الجنهات . أما الذي خيبت آمالنا فيه بحق فالاجهزة التي تنقل لك صور الرجل المذيع وهو يتكلم أو يمثل أو يلقى Televisor . فقد أقامت شركة ماركوني جهازاً كبيراً من تلك الاجهزة عرفناه من بعيد لأنه كان حجر عثرة في سبيل الزحام المتدفق لأنه كان ينجم هناك ، وصبرنا حتى بلغناه واذا بوسطه لوحة سوداء طولها قدمان في مثلها عرضاً هي التي تركزت اليها الأنظار . اخذنا ننظر مع الناس فلم نر شيئاً ، وكنا على ساحل الصخرة الآدمية في قبالة اللوحة ، وبعد لاي ضغطنا من حيث لا ندرى الى مكان أحب وأقرب ، فعندئذ تبينا أشباح الممثلين وتبعنا حركاتهم وهي متصلة حقاً كاتصالها على شاشة السينما ، الا أننا خلتناهم من ظلمة المنظر يلعبون في ليلة مقمرة قد حجب بدرها سحب قائم . على أنها بادرة حسنة وأول النيث قطر ثم ينهمر ؟ لندن في ٣٠ أغسطس ١٩٣٣ أحمد زكي

أربعة ! فاذا ذكر الكاهن جهنم وأخذ يصف الشياطين المكلمين فيها عذاب من أذبح في الحياة الدنيا ، أحس مرى آمون برعدة تسرى في جسمه الضئيل .. وكان الكاهن يرمقه بانسامة صغراء كأنه مغتبط لخوف الأمير .. كم ود مرى آمون في تلك اللحظة لو دق عبق معلمه !

وفي أثناء ذلك ، ارداد ضجيج الاطفال في الخارج ، فطر الأمير اليهم مرة أخرى من النافذة ، فاذا بهم يطاردون جعشاً فر من صاحبه .. عندئذ استولت الخاسة على قلب الأمير ، واشتدت به الرغبة في الانضمام الى أولئك الصبيان ، فصاح بمعلمه قائلاً : سيدي أرجو منك أن تدعني أذهب لمساعدة هؤلاء الاطفال في القبض على الجعش الهارب .. فكان جواب الكاهن أن غلق النافذة واستمر في القراءة كأن لم يقع شيء ..

تقلب الأمير المسكين في سريره تلك الليلة ، ولم تذق عينه النوم لأنه كان جدد غضبان .. ولونظر مرى آمون وجهه في المرآة في ذلك الحين لشاهد تلك الحرة البجيلة التي علت خدوده ذات الصفرة الذهبية من جراء انفعاله .. حقاً ! لقد مل الأمير الحياة ، وسم استبداد معلمه ! صحيح ان بالقصر أطفالاً كثيرين من أبناء الاشراف يستطيع الأمير مشاركتهم في ألعابهم ، ولكن هؤلاء لا يعاملونه معاملة الند للند بل يهابونه ولا يخاطبونه الا في كلفة وحياء !

رب كيف يتخلص الأمير من نير الكاهن حوتيب ؟ انه طالما شكاه الى فرعون والملكة في الأوقات القصيرة التي يسمع له فيها بمقابلتها ولكن من غير جدوى .. فقد كانا يردانه دائماً خائباً كأنه ارتكب جرماً .. لم لا يرفع الامر الى الآلهة الفخام وهم من أقاربه كما يزعمون ؟ ولكن هؤلاء هل يعينونه ؟ انه يشك في ذلك ، أنظر الى صورهم المخيفة ! ذاك (سوبك) اله الماء ، له صورة التمساح الذي يحطف الاطفال على ضفاف النهر ، وذلك (أنوبيس) في شكل الذئب وقناً كل في العام الماضي غزال الأمير المحبوب .. وتلك (هاتور) على هيئة بقرة ، فهي لاشك بلهاء لا تستطيع نصرته .. اذن من يخف منهم لنجدته ؟ ايزيس ؟ أجل ! هي الام البرة .. كم مرة سكب الأمير دموع الرحمة والحنان ازاء تماثيلها وهي جالسة تضم الى صدرها ولهاها المحبوب هوروس ! وفي تلك الليلة نفسها دعاها الأمير لنصرته

« الطامع . . . »

اتخذ واتاه الخط . ومشى اليه السعد . وحفلت حياته الجديدة بما تحفل به حياة رجل عظيم . لم يعد الشيخ « يافوت » رجلاً عادياً في القرية . بل أصبح رجلاً مرموقاً . قامت نرى الخلوس في آخر الطريق ينهضون على أقدامهم عند ما يبدو في أوله في حنة من الجوخ . وقطعان من الكرونة ، وعمامة متفة يبدو شائها دائماً ناصعاً مرهراً . وبين أمانه . سبعة من الكرمات ألفه الحات . وشغناء لا تفران عن تسبيح الخلاق القدير فتيران وحناً جبلاً مشرباً بالخررة .

وإن « منظرته لتحفل بالاضياف في الشتاء وتذكو في موقدها جرات الأثل ويشرق من سقفا على الجالسين نور جميل يرسله مصباح في « فانوس » من الزجاج الملون . وفيها يشيع صوته الخلو الحنون يردد أي القرآن أو فقرات الحديث ، وأصوات الاضياف ترتفع بتلك الجملة الأبدية : صدق الله العظيم . . . صلى الله عليه وسلم ! فإذا ما حل الصيف إنتقل المجلس الى « المصطبة » المستندة الى واجهة الدار حيث يحلو السم تحت ضوء القمر ، وحيث جرت العادة أن تعقد حفلات الذكر والختامات ، وحيث كان أصحاب الربابة والمزمار . ومنشدو أبي زيد . والقصاصون يجلسون فيطربون حلقة المستمعين من شيب وشبان ، وسيدات جالات ، خف الاواب ووراء النوافذ .

لم تكن للشيخ يافوت هذه المكانة في أول الأمر . كان في المبدأ مأذونا للقرية . فإذا ما كان يوم الجمعة واجتمع الناس في المسجد وعظهم بلسان فصيح وكلمات زاجرات ، وأراهم الطريق الى الجنة ورغبهم فيها . والطريق الى النار وحذرهم منها . . . فإذا ما انتهت الصلاة تقدم اليه الجميع يستغيث في أمور الدين والدنيا ويستأمنهم الصبح والارشاد . ولقد احم الشيخ يافوت ضيق رزقه وقلة ماتجديه عليه وظيفه فعنى ذهنه عن فكرة صائبة . وسرعان ماظهر في القرية دكان مزين الجدران ترتفع فوق باب لوحه كتب عليها « واجى عفو المان ، الشيخ يافوت عثمان » . . .

ونفقت تجارتها ، واقبل الناس عليه . فهم يجدون عنده مالا يجدون في حانوت القرية الآخر . وسرعان ما أخذ الناس يتحدثون عن جودة بضائنه وطرافتها . ويطرون ما عنده من تمباك ودخان .

فاسجيب دعاؤه ! ربما تكون ابريس بعيدة النظر في استجابه دعاء الامير : اليس مري آمون ولي عهد المملكة ؟ لو آل اليه الملك بعد موت أبيه اذن سوف يذكرها في ضلها على سائر الآلهة ويبني لها شاهق القصور ويقيم لها أعظم التماثيل ، ويصدق عليها الهدايا والعرايين . واليك كيف استجابت دعاء الامير :

لاحظ الامير أن من عادة الكاهن ملارمة حجرته في كل احتفال ديني يقام بالقصر . فكثيرا ما بحث عنه الامير بنظره في مكان الاحتفال فلم يجده فيه . بينما يحضر هذه الاحتفالات الملك والملكة والكهنة الآخرون . وجميع رجال القصر . . فكان مري آمون يتعجب من أمر معلمه ولا يفهم سبب احتجاب الرجل وتحلته عن حضور مثل هذه الاحتفالات العظيمة . . وفي يوم عيد دفع الامير حب الاستطلاع الى ان يجتبي . في حجرة الكاهن حتى يدرك السر . ففعل ذلك قبل وصول الكاهن الى حجرته بقيل ، وما كاد حوتيب يدخل ويفلق خلفه الباب حتى ضغط على زر في الحائط فانفتح فيه ثقب دخله الكاهن على الفور . . وقد أراد الامير أن يتبع حوتيب في الثقب ولكنه أحس الخوف بتملكه . فعاد هرولا الى حجرته الخاصة . . وفي المرة الثانية تغلبت الرغبة على الخوف فاستطاع الامير اتباع الكاهن داخل الثقب فإذا به في دهليز مظلم انتهى منه الى مكان ضيق يقع خلف الحائط المستند اليه تماثيل آمون الكبير القائم في قاعة الاحتفالات . وإذا بالكاهن يقف خائف التمثال المذكور ويتناول من الأرض بوقاً ثم يتكلم منه بصوت متغير مقلدا صوت التمثال ، فيردد الألفاظ التي طامها سمعها الامير في تلك الاحتفالات بنصها . وكان يظن هو وسائر الحاضرين بطبيعة الحال ، انها صادرة عن الاله . . . حقاً ! ان دهشة الامير كانت عظيمة بمقدار خوفه ، لذلك هرولا مرعاً الى الخارج . ولكن قلبه كان يفيض سرورا لاكتشافه العظيم الذي سوف يشتره منه الكاهن بثمان عال . . وفي اليوم التالي اتهم الامير فرصة غياب الكاهن عن القصر فقصد حجرته ، وهناك ضغط الزر ثم دخل في الثقب وعاد منه بالبوق . . بعد ذلك ، عندما أوفت ساعة الدرس وأقبل المعلم يتمادي في رزائه المعتادة : دنا الامير منه قائلاً :

سبى أظن أنك فقدت هذا البوق في الثقب ! عندئذ احمر وجه الكاهن حتى عاد « كالطماطم » ثم مد يده ليأخذ البوق صاعحاً في غضب : أعطني هذا البوق !

ولكن الامير وضع يده بالبوق خلف ظهره وقال في ابتسامة الظافر : سوف أفعل يا سيدى اذا أذنت لي في اللعب حيث أشاء . ومع من اختار من الرفاق . . فتردد الكاهن ملياً ثم قال في بأس . وهو يطأطأ رأسه : لك يا بني ما تريد !

وسور مكتوبة ، وأوراد ، وتعاويد تخاط في الأحجة حتى الناس شر العين وكبد المسودا . . . ولم ينس الشيخ أن يستحضر ألوانا مختلفة من المسهلات ، والبرشام فلم يعد يتكبد الممعود أو موجوع الرأس أو الأمعاء عاء الذهاب الى المدينة لالتماس هذه الاشياء . كان صاحب الخانوت الآخر مستدأ بأهل القرية لا يؤجل لهم ثمن ما يشتررون على رداة بضائعه وشحه ، فلم يقو على منافسة الشيخ باقوت فأدركه الافلاس . والحق أن الشيخ كان دمك الاخلاق من أرباب السياسة والكياسة . وكان يسخوف في البيع ويميل في الدفع . وهو فضلا عن ذلك من حفظة القرآن فالشراء منه بركة ، والتسح به وهو من أصحاب المراكز فيه نفع لا مضرة . وهو يعطى المشتري المواظب من حين الى حين شيئا من بخور السيدة الذي أحضره من القاهرة .

وعند الدكان متعبدان طويلان تجدهما أبدا مشغولين بالجلوس من المشترين الذين يرغبون البقاء لاستماع الشيخ وهو يقرأ الجريدة ويقص عليهم الأخبار وما يحدث في بلاد الكفار .

وقد كان اليهودى ينزل القرية بين الحين والحين يحمل بضائعه على كتفه ويصيح « شيت يابنات ، مناديل . رواج . حرير أمشاط . مرايات يابنات . . . » . لكن هذا الصوت قد اختفى ونقص اليهودى حذاءه من تراب القرية ، فقد كرههم الشيخ باقوت في معاملة ، واستحضر لزوجه تلك البضائع . فكانت تبيعها في المنزل بالسعر المعتدل المقسط ، وانتشر خبرها في القرية فاصابت من الرزق أكثر مما يصيب الشيخ من سائوته ، وأخذ الشيخ بكثرة من تسبيح الله وترديد اسمه والثناء عليه ، وابتدأت الحرة تنتشر في وجهه . .

ومضى الحال فاذا به يخرج على الناس بمشروع جديد ، فقد كبر عليه أن تظل القرية بلا كتاب ، فشر عن مساعد الجد ، واشترى الخشب وكان في صباه نجارا فلم يلبث أن سواه مقاعد يجلس عليها صية « الكتاب » الذي افتحه .

وكان « الكتاب » بجوار الدكان في الطابق الأول من الدار فأخذ يوزع نشاطه بين العملين وبرواح بينهما في المجهود . وكانت بضائع الخانوت تنفق سريعا ، فأن أولاد الجوع المجاورة صاروا يعودون في المساء بعد الدرس بما يحتاج اليه ذويهم من بضائع الشيخ . فاذا ما كان الصباح وابتدأ الدرس واخذت عصا الشيخ ترقص في يده . ذهبوا الى الدكان يحاولون الاكثار من ابتياح الحلوى وما اليها ابتغاء مرضاته حتى تقصر عنهم عصاه .

وأثمرت جهود الشيخ الجديدة فصارت القرية تقاخر بعدد من الصية حفظوا القرآن . وذاعت شهرة الكتاب فوجد اليه أبناء

الكفور القرية يتلذذون على الشيخ ومضت الأيام فأذا بكتاب الشيخ باقوت من كتابيب الاعانة التي تنقضي تسعة جنيات في السنة

فتح الله عليه ابواب الرزق فصار يتاجر ، ويغار ، ويكسب ، ويستاجر الأرض ويزرعها . وجعل يتغنى صباح مساء « وأما بنعمة ربك فحدث » غير أن همادينا كان يقلق الشيخ ويقض مضجعه . فقد مضت خمس سنوات وزوجه لم تعقب له ولدا غير « حسان » . وهو رجل بطمع في كثرة النسل ويريد أن يرى ابنه يترعنون في هذا الرزق الواسع والخير العميم .

أما أن يعنى بقلة الدرية فقد كان شيئا ثقيلا على نفسه . كان الناس يتهامون رثاء له واشفاقا . والأعسداء يشمتون ويوددون لو يحطف الموت حسانا فلا يبقى للرجل من زينة الحياة غير المال والمال بلا بنين كالشجر بلا ثمر .

كلما مر بالشيخ باقوت هذا الخاطر ارتاع وابتأس . وماذا يدعو الى الارتياح أكثر من شماعة الأعداء نار الحساد التي لا تجد لها وقودا غير كرامة تلم به وبلاء يقع فيه . . .

كان يفكر أن يتزوج بأخرى ، لكنه كان رجلا شهيا ، تأنى رجوله أن يتزوج على أم حسان ، فيؤلم نفسها ، ويجزى إخلاصها وصبرها شر الجزاء . كان يحبها حبا خالصا ، ويمجد فيها الزوجة الصالحة المطواع ، والمرأة الجميلة الصبوحة .

كانت أم السعد تشعر بهذا الخطر الذي يهددها وبأيدي السوء التي تدأب على إفساد حياتها الزوجية ووضع النار في بيت هئانها . فكانت تصبر على وشايات أم الشيخ وأخواته اللواتي امتلكنهن رغبة محرقة في أن يتزوج الشيخ من بنت العمدة ، وقد وصل رجلهم الى الدرجة التي توهله الى نيل هذا الشرف . . .

كانت أم السعد تدارين ، وتصبر على ما يصيبها منهن طمعاني أن تظل وحدها حليلة زوجها . أما هن فقد غلن في اضطهادها والاساءة اليها بعد أن عرفن موطن الضعف فيها ، ووقفن على تلك الغيرة المستترة خلف قلبها . وأضحت هن أمة صارعة ذليلة تفرع إذ يلوح لها شيخ « الضرة » وتضع أصبعها في أذنيها حين تسمع كلمة الطلاق ، فقد كانت تعرف أنها سائرة الى أحد الطريقين .

صارت تنذر النذور وتستصرخ الأولياء ، وتذهب الى قبور الصالحين تستمد منها البركة . يأتي عليها الليل وينام القوم فتصعد الى السطح وتكشف رأسها وتسخر كل قوى روحها في التوسل الى الله أن يرزقها ولدا آخر . وقد تسترسل في بكائها وهي تنذكر آلام النهار والتعير ، والكيد ، فلا تسمح دمعها حتى تظهر

بلياس ومليزاند

للفيلسوف البلجيكي موريس ماترلنك
ترجمة الدكتور حسن صادق

مليزاند — إن شكلي يشع في هذا الموقف
بلياس — أوه مليزاند! ... ما أجلك! ... ما أروع منظر
في مكانك هذا! ... أحن ... أحن ... دعني أقرب منك أكثر
من ذلك
مليزاند — لا أستطيع أن أقرب منك أكثر مما فعلت ...
هذا آخر ما أستطيع من الانحناء.
بلياس — ليس في مقدوري أن أرفع نفسي إليك أكثر مما
ترين ... أعطني على الأقل يدك في هذا المساء ... قبل ذهابي ...
إني راحل غداً ...
مليزاند — لا . لا . لا .
بلياس — نعم . نعم . إني راحل غداً ... أعطني يدك ...
يدك الصغيرة أضعها على شفتي
مليزاند — لا أجيب سؤالك إذا أصررت على الرجل
بلياس — أعطني ... أعطني ...
مليزاند — أعدت عن السفر؟
بلياس — سأنتظر ... سأنتظر ...
مليزاند — أرى وردة في جوف الطلام
بلياس — أين هي؟ ... إني لأرى الأغصان شجرة الصنوبر
التي تفوق في علوها البرج
بلياس — ليست بوردة ... إني أذهب لأرى حقيقتها بعد
هنية ، ولكن أعطني يدك ... يدك أولاً ...
مليزاند — هاهي ذى . ألا تراها؟ ... لا أستطيع أن
أنحني أكثر من ذلك
بلياس — شفتاي تعجزان عن بلوغ يدك
مليزاند — لا أستطيع أن أنحني أكثر من ذلك ... كدت
أسقط ... أوه ! أوه ! شعري ، أمتهدل على حائط البرج
(يسقط شعرها دفعة واحدة وهي منحة ويقفز بلياس)
بلياس — أوه ! ما هذا؟ .. شعرك يسمى إلى كل شعرك
بامليزاند سقط من البرج ... إني أقبض عليه يدي ... وأطبق

لها نفسها الأمانة بالسوء. إعادة اللعبة المفصولة للتصل من الخدمة...
وتتبع روح أم حسان تحت عبء هذه الكلمات كما تنسحق
قطعة الفخار تحت ضربات المطرقة . وكأنها تؤثر الاتصافق قربها
فتنادر الحياة بعد أيام قلائل ...
كانت هناك نفس واحدة حزينة لمرافقها نفس حسان، لكن
حزنه انجاب سريعاً لغمام الريح ...
لم يطل عهد حسان بالحلوى والتدليل، وتقدمت به الأيام فإذا به
ياطم ويزجر أو تنكر له الجميع . وقوى إحساسه باليتم . وإكثرت
روحه الظلمة للحنان فذبل كما يذبل لحظ النرجس من كثرة العطش .
وفقد الصبر . ولم يعد يملك إلا أن يطوف بمقبرة القرية يرمق
منزل أمه فيها ويود لو تناديه إليها ليقيم معها
أما الشيخ يافوت فقد اطمأن إلى الثروة التي أجمعت له فأغلق
الدكان وأهمل الكتاب ، وركن إلى حياة مترفة ، لاهية . موزعة
بين أحضان الزوجة ودوار العمدة ...
ومضت الأعرام والزوجة لا تنجب ولداً ولا بنتاً، وثروة الشيخ
تبدد في الاتفاق على القايلات ، والزلفى إلى أصحاب الكرامات .
وكبر على ابنة العمدة أن تبقى عاقراً ، وشمرت أن « أم السعد »
وهي في القبر قد غلبتها وهي في الحياة . وغالت أن روح المراه
الشامة تطوف بها ، وتسخر منها ...
وذهبت بنشد غابة تنفي فيها غيظها فلم تجد أمامها غير حسان ،
فأنشأت تضطهده وتسخره ، وتكلم به
ويستصر حسان الأب فيخذه أبوه ، وينصر المراه الجميلة ،
وتضيق الدنيا في عيني الفتى ويطلب النجاة لنفسه فيهرج القرية ،
وتمضي الأعرام ولكن الابن المفقود لا يعود ... وتسيقظ
روح الشيخ يافوت فلا يجد بين يديه أطفالاً يرحلون ويصخبون ،
ويبلغ به الأسى فيوشك أن يتنادى « حسانا » ليعينه على الحياة لكن
الكلمة تحتق فوق شفتيه ...
وضاعت الثروة كما ضاع الشباب وأضحى رجلاً مقلداً ، فلم
تعد هناك حلقات ذكر ولا حفلات سر ، وإنما كانت أجنحة
الحية ترفرف صامتة حول البيت .
فقد الرجل مركزه ، فلم يعد الوجه محمراً ، ولا الشاش مزهراً ، ولا
الجبة زاهية ... ولم يعد الناس يقفون عند ما يبدو في أول الطريق ،
بل صابروا يغمغمون بما يشبه التهم : « مسكين . سي الشيخ » ...
وكان هذا ينال من نفس الشيخ ، ويديم فؤاده ، فلا يكاد
يقطع الطريق حتى يتهاك على عتبة الدار .
ويطول به الجلوس وهو يتذكر الماضي ويخطط في التراب
ويرسل بصره نحو « مقبرة القرية » ...

يوسف جوهر

« البقية على صفحة ٤٢ »



عودة الروح

— ٢ —

ما أظن أننا نغالى إذا اعتبرنا قصة «عودة الروح» للاستاذ توفيق الحكيم مؤلف «أمل الكهف» القصة المصرية الاولى في أدبنا المصرى الصميم . بل هى الحقيقة لاندهما ولا نجد مفرا من الاعتراف بها ، فعودة الروح مصرية بأبطالها ، بموضوعها ، بما فيها من عادات وطباع وخلق مصرية صميعة ، بذلك الطابع المصرى الصميم الذى يطالعك فى كل صفحة منها بل فى كل سطر وكل كلمة تضمنتها . وانك لتحرص إذ تقرأ هذه القصة وتمضى فى القراءة وتمضى فيها أنك تعيش فى جو تألفه ، وبين قوم سرعان ما تشعر بالرابطة القوية التى تربطك بهم ، رابطة المصرية المتينة التى تجبهم اليك وتجعلك تحسهم أحياء يتحدثون ويتحركون ، لأبطال قصة من صنع الخيال من ورائهم المؤلف يفعل لهم المواقف ، ويفعل لهم الحديث والحركة ، وانك لتهم أحيانا أن تشترك معهم فى الحوار وتشاطرهم حياتهم وديناميهم الزاخرة بشتى الانفعالات المليئة بألوان من الشقاء واليأس حينا ، والسعادة والامل حينا آخر

وهذه المصرية الصحيحة ، وهذه الحياة القوية الفياضة ، هما سمة هذه القصة وطابعها البارز ، وهما قد جعلاهما فى الطليعة بين كل ما كتب من القصص المصرى منذ عرف أبا القصة الى اليوم . يروعك من هذه القصة لأول وهلة دقة تصوير شخصياتها على اختلاف كبير بينهم فى النشأة والعلم والاستعداد الشخصى ، وانك لو اجدت فى كل منهم شخصية تخالف الاخرى وتفتقر عنها فى الكثير والقليل ، تجمعهم أحيانا واحدة الحادثة . ولكن ما أشد تباينهم تجاهها فى الشعور والحس والادراك الصحيح . وما أشد هذا التباين فى الاندماج فى الحياة والانفعال بمختلف مآثى به من خير أو شر . من رجاء أو خيبة . وتكاد تحس فيهم جميعا طية القلب ، وسذاجة الفطرة ، والتبسط فى الحياة ، وتقبل مآثى به صروفها من ألم أو أمل ، فى رضى واستسلام ، أو فى غضب هو بالرضى أشبه . ولكن كل وحده ، وكل له بعد ذلك خلقه البارز وطبعه المغاير وشخصيته

الفذة التى تترسمها ولا تكاد تخفى على ناظريك طوال القصة فى معالمها الكبرى واسطرها الواضحة ، بل فى تفاصيلها الدقيقة وما بين هذه الاسطر ، وما بين تضاعيف القصة من حوادث وصروف كلهم يحب وكلهم يعمر بالامل قلبه حتى «زنوبة» هذه العانس التى فاتها سن الزواج فما تجد حيلة الا الاستعانة بالسر والسحرة فى خفاء وحذر ، خشية أن يعلم أهلها عليها أمر ألا يناسب الوقار والاحتشام . وما يجب أن تصف به من الرزاة والأدب ، كلهم يحب حتى «مبروك» الخادم أو من هو كالخادم ، وما أشبه بزنوبة فى بساطة العقل أو قل فى تفاعته ، وأنه ليسرع بشراء «نظارة» لنتم له الصورة التى تخيلتها له الفتاة التى أحبا الجميع ، وسام هو فى حبها ولو بقسط ضئيل وهذا «محسن» بطلنا الاول ، الطالب فى مستهل دراسته الثانوية ، الناشئ فى مستهل شبابه ، وفى أول خطى العمر الفضى ، ما أجدره بالحب وأخلاق بقلبه الفتى أن يفتح مصراعيه لأول طارق وأن يصيه السهم الاول فيدميه ويجرحه جرح الابد . ذلك هو الجرح الاول الذى لا يفتأ على الايام يؤلم ويذى . «محسن» يحب ولكن على استحياء وخجل . وفى صمت وكتمان . فإذا لمح بادرة أمل راح والدنيا لا تنسع لنشوته . وإذا داخله اليأس أقغم نفسه وروحه وصافت الدنيا فى عينيه ، لا يعرف مداخل الرجل الى قلب المرأة ، ولا يدري كيف يغزو الغزاة هذا الحصن ويحسون الطرق على أبوابه حتى تفتح لهم عن جنات ورياض من الامل الباسم والسعادة الشاملة ، وما أروع هذا الاستسلام يطنى على قلبه ، وهذا الالم يحز فى قرارة نفسه ، وتجده فى ضريح السيدة يمسك به ضيآن الضريح النحاسية ولا تفرج شفتاه الا عن هذه العرصة المكتومة والضراعة اليائسة وماؤها الرجا ، والايام المطلق «ياسيدة زينب» ثم بطفر الدمع من عينه ويكي ماشاء الله له أن يكي ، وما شاء له الحب اليائس والنفس الحزينة ، والامل المقطوع . وما أدري كيف كان يمكن ان يشعر المؤلف بكل ما يختلج فى صدر محسن من ألم محض وأسى قال بأكثر من أن ينطقه هذا ولا شئ . غيره . فتضمن الجملة القصيرة أو هذه المفاجأة الرائعة إذا أردت . كل ما تسمعه الخيلة القوية الرثابة من اليأس والرجاء . والامل والفشل . ثم الايمان الذى يعمر القلب ويتغلغل الى أعماق نواحيه وأغواره

ولو شئت أن أصرب لك الامثال على قوة تصوير المؤلف لمواقف أبطال قصته، وعلى دقته في الصور التي يعرضها عليك أنشئ ضروب الانفعالات النفس الانسانية، وعلى مهارته الحاذقة في استخلاص الصميم الرائع من حقائق الحياة الخالدة، ونعمته في تحليل كل ذلك تحليلاً صادقاً كل الصدق، دقيقاً بارعاً الى ابعد حدود الدقة والبراعة، لو شئت أن أضرب لك مثلاً على هذا لما تخيرت الا هذا الموقف، وأنت إذ تسمع «حسن» بقول هاتين الكلمتين في ذلك الوقت، تبرز أمام عينيك فجأة صورة ذلك المنكروب الحزين، ذلك البائس كل اليأس، المنكروب كل الكرب، ذلك الذي تألبت عليه النوب واصطلحت عليه الارزاء، فيرفع رأسه في هدوء وتلح على وجهه ما يروعك من آيات القنوط وتحس ما يحيش به صدره من الانفعالات ومختلف عوامل النفس الثائرة كأنها الاتون يصهر الحديد أو البركان يقذف بالحجم، ثم لا تسمع منه الا كلمة «يا رب...» وعليها محة الايمان الذي لاحد له ولا وصف بوصف به، وأنت لما أخذت بحر هذه الكلمة، ما أخذت بروعتها في بساطتها وقصرها، وكأنها تعويذة فيها من الروعة والجلال ما يأخذ على الفكر مسالك الفكر، ولو استمعت الى شكوى الناس طراً من عهد آدم الى اليوم لما كان لذلك في نفسك بعض هذا التأثير أو بعض هذا السحر المبين

وتلك ناحية من نواحي هذا الكاتب القدير توفيق الحكيم لا نخطئها في «أهل الكهف» كما أنك لا نخطئها في «عودة الروح» وأحب لك أن تقرأ الفصل الثالث عشر من القصة عند وداع حسن لسنية فهو من أحسن فصول القصة، وهذا الموقف بين الاثنين من أروع المواقف وأصدقها وأدقها تصويراً، على أني لأحب أن تفهم أني أفضل مشهداً في القصة على مشهد ولا فضلاً فيها على فصل، فهي كلها قوية رائعة، وفيها كلها تلس قوة الحكمة ودقة التصوير ومهارة الكاتب وخياله الخصب المؤاتي، وذلك التلون العجيب لشخصيات افراد القصة في مواقفهم العديدة المتباينة، ودونك الفصل الرابع والثلاثين عند ما يتجه نظر سنية لقهوة الحاج شحاته وتأمل طويلاً في مصطفى وما يختلج في قلبها من الانفعالات المختلفة المتضاربة، فليس أبلغ من قوة التحليل في هذا الفصل لقلب العذراء الخلى عند ما يداخله الحب وينفعل بالجور الذي يحيطه في أول خطاه في هذه التجربة القاسية، فهو راض حينا، ساخط حينا آخر تتجاذبه عوامل الأمل واليأس، وتلح كل هذا في الحركة المضطربة، وفي المفاجأة التي لا تترجم عنها الالفاظ، ولكن دقات القلب ونظرات العين ووجوم الوجه، وآية هذا الفصل أسطره

الاخيرة التي تقدم لك لوحة من الفن بارعة كل البراعة صادقة كل الصدق، دقيقة أبلغ الدقة.

وبرغمي أن أترك حديث هذه الناحية من القصة لأنحدث اليك عن ناحية اخرى لا تقل عنها بروزاً وقوة، وفيها الفكرة الكبرى التي أرادها المؤلف من كتابة قصته وعناها بتسمية القصة «عودة الروح» ودعك من ناحية تمجيده الفلاح، أو بمعنى آخر للمصري الصميم، وإنما لصفحة ناصعة خالدة من صفحات هذه القصة وأنت لتعس في تضاعفها حرارة المصري الصميم بمجد مصر ووطنه بمجد المصري ابن وطنه، ودعك من تلك الصور الصادقة واللوحات الفنية الرائعة عن الريف وأهل الريف وعن حياتهم وعاداتهم والاتحاد القوى المتين بين افرادهم، وروح الجماعة التي تبرز في شخصياتهم واضحة منيرة، دعك من هذا ودونك فاسمع ما يقوله أوربي عن مصر وعن شعبها في الفصل الخامس والعشرين واقرأ هذه الفقرات وارجع الى الفصل المشار اليه اذا أردت أن تقرأها كاملة

«ان هذا الشعب الذي نحسبه جاهلاً ليعلم أشياء كثيرة، ولكنه يعلها بقلبه لا بعقله.... جيء بفلاح من هؤلاء واخرج قلبه نجد فيه رواسب عشرة آلاف سنة من تجارب ومعرفة رسب بعضها فوق بعض وهو لا يدري.....»

«قوة أوربا الوحيدة هي في العقل تلك الآلة المحدودة التي يجب ان نغلاها نحن بأرادتنا، أما قوة مصر ففي القلب الذي لا قاع له»

«ان هذا الشعب المصري الحالي مازال محتفظاً بتلك الروح... روح المعبود... ان القوة كامنة في هذا الشعب ولا ينقصه الا شيء واحد... المعبود... نعم ينقصه ذلك الرجل منه، الذي تمثل فيه كل عواطفه وأمانيه ويكون له رمز الغاية.... عند ذاك لا تعجب لهذا الشعب المتناسك المتجانس المستعذب والمستعد للتضحية اذا أتى بمعجزة أخرى غير الاهرام»

فاذا انتقلنا الى الفصل الثالث والاربعين قرأنا في شهر مارس.. بدأ الربيع.. فصل الخلق والبحث والحياة.. أخضرت الأشجار بورق جديد وحبلت وحملت أغصانها الأثمار..

كذلك مصر أيضاً.. حبلت، وحملت في بطنها مولوداً هائلاً. وهامى مصر التي نامت قروناً تنهض على أقدامها في يوم واحد.. لأنها كانت تنتظر ابنها المعبود ورمز آلامها وآمالها المدفونة يبعث من جديد.. وبعث هذا المعبود من صلب الفلاح»

وتبرز أمامك فجأة صورة رائعة لثورة مارس سنة ١٩١٩، وامض في القراءة

« بقية المنشور على صفحة ٣٩ »

فى ... وألف به ذراعى وعقوى ... لن أفتح يدي الليلة ...
مليزاند — خل سيله ... أطلق سراحه ... كدت تسب
لى القوط !
بلياس — كلا . كلا . لم أر قط شعرا مثل شعرك يا ميليزاند
انظري ! انظري ! انه يأتينى من عل ويغمرنى الى القلب ... لقد بلغ
ركبتى ... انه رائع عذب ... عذب كأنه هبط على من السماء لم
أعد أرى السماء خلاله . أترين لم يعد فى مقدور يدي القبض عليه ...
أمدت شعرات منه حتى بلغت أغصان الصفصاف ... انه حتى فى
يدي كالأطيار ... انه يحببى ... يحببى أحسن منك ألف مرة !
(يتبع)

الصحة والقوة

وجسم عجيب وعقل يهتئ للنجاح

التمائم . الحسنة . تصالحات . العادة السرية . الامراض
الضعف التناسلى . الإسهال . ضعف المعدة . القلب . الصداع
الأعصاب . نفوس الأرواح . الجن . ضعف الذاكرة والذاكرة
قد انقضى النفس وكل الأمراض المزمنة والعيوب الجسمية والعقلية
يمكن علاجها بالترسل عند جاسريفا أكين بتمريبات خاصة .
كيفية شرحه

كتاب الجسم الكامل وكتاب العقل الكامل

١٠٠ صفحة بمائة نقطة ١٠ ملهات طرايع برسته للبريد
(قسمة مجاوب في الخارج) غير كتاب الذي يطلبه واكتب باسم

محمد فائق الجوهري

صدر معهد التربية البدنية والعقلية
١١ شارع سنجر السورى قاروت مصر
تليفون ٥٠٣٥٩

محمود سليم

صاحب المكتبة العصرية

مترجم ببيع وتوزيع عموم المجلات
والجرائد المصرية والسورية في العراق

« ما غابت شمس ذلك النهار حتى أمت مصر كتلة من نار .
وإذا أربعة عشر مليوناً من الانفس لا تفكر الا في شيء واحد .
الرجل الذي يعبر عن احساسها .. والذي نهض بطالب بحقها
في الحرية والحياة . قد أخذ وسجن ونفى في جزيرة وسط
البحار »

وتبرز أمامك صورة رائعة للمولود الهائل ... للمعبود
رمز الآلام والآمال . للمعبود الذي بعث من صلب الفلاح .
لسعد

« كذلك أوزوريس الذي نزل بصلح أرض مصر وبعطيا الحياة
والنور أخذ وسجن فى صندوق ونفى مقطعا أربا فى أعماق
البحار ... »

هذه مصر، وهذه ثورتها أو معجزتها الثانية بعد الاهرام . وهذا
سعد رمز العبود والقدس ، بعض ما يبرزه لك توفيق الحكيم
إبرازاً قوياً واضحاً فتكاد يستخفك بجد تليد وتاريخ مجيد فتصبح
وتنهف بحياة مصر ، الوطن العزيز المفضى ، وتكاد من فرط ما
يشملك من الفخار والعزة ان تدمى هذه الصفحات المقدسة ثقيلًا
وابجلاً ، وهاك فاسمع ما يقول الخراف عن لسان ذلك الاوربي .
وان أربعة عشر مليوناً ليرددون هذه الجملة وانها لتصح وتسمى
نشيدم المختار ومثلهم الاعلى

« بلد أنت فى فجر الانسانية بمعجزة الاهرام لن نعجز عن
الأتان بمعجزة أخرى ... او معجزات ١١ بلد يزعمون انها مئة
منذ قرون ، ولا يرون قلبها العظام بارزا نحو السماء من بين رمال الجيزة !
لقد صنعت مصر قلبها يدها ليعيش الأبد ... »

أجل ... لقد عاشت مصر الأبد ، وتخطت القرون والعالم
بظنها هامة مئة ، والنار كامة تحت الرماد ، وماهى الانفخة
أو شهبها حتى ظهرت النار متأججة ، تصهر الحديد وتكوى الجباه ،
وحق قام ذلك الفلاح المستكين واعلى غضبه للعالم أجمع والتفت
العالم وأنصت الدنيا

وهذا ابن مصر بار ، هذا مصرى صميم ، هذا توفيق الحكيم
جاء ففعل بجد تلك الثورة وأشاد بذكرها

وبعد ، فلنذكر للتألف الفاضل هذا الجهد البارز . وهذا العمل
الخالد ولنعترف بخلصين بما بذل وما أوتي من مقدرة فائقة واستعداد
هو مبعث التقدير والاحلال ؟

محمد على حماد